المجلة الأردنية للتاريخ والآثار
المجلّد ٩، العدد ٢، ٢٠١٥م

مهام أمراء الألوية الإدارية والأمنيّة والاقتصاديّة في فلسطين ٩٢١-١١١٠هـ/ ١٥١٦-١٧٠٠م

زهير غنايم عبد اللطيف غنايم*

ملخص

يتناول هذا البحث دور أمراء الألوية في فلسطين خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين/السادس عشر والسابع عشر الميلاديين من النواحي الإداريّة والاقتصاديّة والأمنية، من حيث كيفية تعينهم وعزلهم والموارد المالية المخصصة لهم. ويتطرق إلى عملهم في التجارة وإقراضهم الأموال وشرائهم العقارات ووقفها على أنفسهم وذريتهم أو على العمل الخيري. كما يتطرق البحث لدور أمراء الألوية الأمني والمهام المنوطة إليهم في الألوية التي يتولون إدارتها إضافة إلى دورهم في قيادة قافلة الحج الشامي وقافلة الجردة.

الكلمات الدالة: أمير لواء، لواء، خاص مير ميران، مقاطعة، الجردة، قافلة الحج الشامي.

المقدمة

تعيين أمراء الألوية:

تم تقسيم الدولة العثمانيّة في عهد السلطان العثمانيّ مراد الثالث (٩٨٢-١٠٠٤هـ/١٥٧٤-١٥٩٥م)، إلى أيالات (ولايات) تألفت كلّ ولاية من عدد من السناجق (الألوية)، وبناءً على هذا التنظيم الإداريّ الجديد تمّ تقسيم بلاد الشام إلى ثلاث أيالات (ولايات)، وهي حلب والشام وطرابلس، وكانت فلسطين وفقًا لهذا التنظيم تتبع ولاية الشام، وفي عام ١٠٢١هـ/١٦١٣م تمّ تقسيم بلاد الشام إلى أربع ولايات حيث استحدثت ولاية صيدا إلى جانب الولايات الثلاث السابقة ليتم بعد ذلك الغاؤها ليعاد تشكيلها من جديد عام ١٠٧٠هـ/١٦٦٠م، وقد تكونت ولاية صيدا من مناطق فصلت عن ولاية الشام ومنها لواء صفد، بينما بقيت ألوية اللجون ونابلس وغزة والقدس تتبع ولاية الشام.[١]

---

* أستاذ مشارك، دائرة التاريخ، كليّة الآداب، جامعة القدس. تاريخ استلام البحث ٢٠١٥/٦/٢م، وتاريخ قبوله للنشر ٢٠١٥/١٠/٨م.

١. إبراهيم العورة، تاريخ ولاية سليمان باشا العادل، نشره الخوريّ قسطنطين الباشا المخلصي ، مطبعة دير المخلص، الطبعة الأولى، صيدا، لبنان ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م، ص٣٦، ٣٧، وسوف يُشار إليه فيما بعد، العورة، سليمان باشا؛ عبد الكريم رافق، فلسطين في عهد العثمانيين (١) من مطلع القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلاديّ إلى مطلع القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، الموسوعة الفلسطينيّة، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد الثاني، الدراسات التاريخيّة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. ص٦٩٩؛ وسوف يُشار إليه فيما بعد، رافق، فلسطين؛ فاضل بيات، الدولة العثمانيّة في المجال العربيّ، مركز دراسات الوحدة العربيّة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، ص٢٢٠، ٢٢٦، وسوف يُشار إليه فيما بعد، بيات، الدولة العثمانيّة؛ عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانيّة في ولاية سورية،

© ٢٠١٥ عمادة البحث العلمي/الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

لقد كانَ عدد الألوية في فلسطين يختلف من حقبة إلى أخرى، ففي سنة ٩٢٨هـ/١٥٢٢م كانت فلسطين تتكون من ألوية اللجون (مرج بن عامر) ونابلس وصفد والقدس وغزة ،[٢] بينما كانت سنة ٩٣٣هـ/١٥٢٧م تتكون من ألوية القدس وغزة وصفد ونابلس،[٣] وفي عام ٩٥١هـ/١٥٤٥م أصبحت فلسطين تتشكل من خمسة ألوية هي صفد وغزة والقدس ونابلس واللجون.[٤]

كان القائم على رأس اللواء (السنجق) يطلق عليه اسم سنجاق بكي (أمير السنجق، أمير اللواء، أميرلوا) وكانَ تعيين أمير السنجق يتم من قبل العاصمة، وقد يكون بناءً على توصية بكلربكي الشام.[٥]

وكانَ لوالي الشام دور مهم في تعيين أمراء السناجق في فلسطين، فقد عين الأمير يونس بن معن على سنجق صفد سنة ١٠٢٤هـ/١٦١٥م بناءً على أمر من بكلربكي (والي) الشام[٦] وفي سنة ١٠٣٢هـ/١٦٢٣م عين والي الشام على سنجق صفد الأمير يونس بن الحرفوش الشيعي من بعلبك،[٧] كما أن نصوح باشا والي الشام أقر فروخ بك على لواء القدس وأضاف إليه سنجقي نابلس وعجلون،[٨] وفي جمادي الأولى سنة ١٠٤٣هـ/١٠ تشرين الثاني ١٦٣٣م عين مصطفى بك أميراً على القدس بتوصية من أحمد باشا والي الشام.[٩]

وفي إحدى الحجج الشرعيّة أن خسرو بك والي الشام سنة ١٠٠٥هـ/١٥٩٧م عزل جعفر بك أمير لواء القدس وعين محمد بن أحمد أمير لواء غزة محافظًا على لواء القدس لأن جعفر بك ظلم الرعايا وتضرر من سياسته أعيان اللواء والزعماء والسباهية.[١٠]

وفي سنة ١٠٢١هـ/١٦١٣م خرج والي الشام أحمد باشا الحافظ إلى عجلون والكرك لإجبار أمير اللوائين حمدان بن أحمد بن قانصوه الغزاوي للامتثال لطلب العزل بعد تعيين فروخ بك أمير الحاج

١٨٦٤هـ-١٩١٤م، دار المعارف، القاهرة، د.ن، د.ت، ص٦١-٦٦، وسوف يُشار إليه فيما بعد، عوض، الإدارة العثمانيّة.

٢. بيات، الدولة العثمانيّة، ص١٦١، رافق، فلسطين، ص٧٠٠،٦٩٩.

٣. بيات، الدولة العثمانيّة، ص١٦٣،١٦٢.

٤. المرجع نفسه، ص١٦٧،١٦٦م.

٥. المرجع نفسه، ص٦١،٦٠.

٦. أحمد بن محمد الخالدي الصفدي، لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني، وهو كتاب تاريخ الأمير فخر الدين المعني، تحقيق أسد رستم، فؤاد أفراد البستاني، الطبعة الأولى، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م، ص٤٣، وسوف يُشار إليه فيما بعد الصفدي، لبنان.

٧. الصفدي، لبنان، ص١٣٨،١٣٧.

٨. المصدر نفسه، لبنان، ص١٣.

٩. بيات، الدولة العثمانيّة، ص١٧٦،١٧٥.

١٠. كامل جميل العسلي، وثائق مقدسيّة تاريخيّة، م٣، منشورات الجامعة الأردنيّة، الطبعة الأولى، عمان، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص١٧،١٦، وسوف يُشار إليه فيما بعد، العسلي، وثائق.

الشاميّ واليًا عليهما إضافة إلى لواء نابلس بعد أن طلب أن يضم إليه اللوائين إلى جانب لواء نابلس.(١١)

وفي حالة انشغال أمراء الألوية بمهامهم الأمنية أو العسكرية أو قيادتهم لقافلة الحج الشامي أو عزلهم لسبب ما فإنه يتم تعيين من يقوم بإدارة اللواء تحت اسم المحافظ، ففي حكم موجه إلى أمير لواء نابلس محمود بك سنة ٩٧٨هـ/١٥٧٢م جاء فيه أمر موجه من السلطان العثمانيّ إلى أمير لواء نابلس يبلغه فيه بتعينه للمحافظة على لوائي نابلس وطرابلس ويطلب منه التوجه للإقامة في اللواء الذي يراه مناسبًا على أن يقوم بحفظ وحراسة كلا اللوائين.(١٢)

وفي سنة ١٠٠٢هـ/١٥٩٤م أوكل السلطان العثمانيّ مراد الثالث للأمير طراباي بن علي الحارثي أمير لواء اللجون المحافظة على لواء غزة في أثناء غياب أمير اللواء لقيادة قافلة الحج الشاميّ.(١٣)وفي سنة ١٠٠٥هـ/١٥٩٧م عين خسرو باشا بكلربكي الشام محمد بك بن أحمد أأمير لواء غزة محافظًا على القدس عوضًا عن جعفر بك أمير لواء القدس.(١٤)

كانت ألوية فلسطين تُدار بطريقتين الأولى تبقى فيه الألوية تحت تصرف أمير اللواء طوال حياته، وبعد وفاته تنتقل إلى احد ابنائه أو أخوته، فقد منح لواء اللجون إلى أسرة طره باي في أواسط القرن السادس عشر الميلادي(١٥) واستمرت الأسرة تتولى اللواء حتى عام ١٠٨٨هـ/١٦٧٧م عندما بدأت الدولة العثمانيّة بتعيين الولاة العثمانيين على اللواء(١٦) وكانت الدولة تمنح أحيانًا أمراء هذه الأسرة

١١. البوريني، الحسن بن محمد، (ت ١٠٢٤هـ/ ١٦١٥م) تراجم الأعيان من أبناء الزمان، ج١، تحقيق صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربيّ، الطبعة الأولى، دمشق، ١٣٧٨-١٣٧٩هـ/١٩٥٩-١٩٦٠م، ص٢٥٥، وسوف يُشار إليه فيما بعد، البوريني، تراجم.

١٢. بلاد الشام في الأحكام السلطانيّة الواردة في دفاتر المهمة، ٩٧٧-٩٧٩هـ/١٥٧٠-١٥٧٢م، ترجمة وإعداد فاضل بيات ج٣، منشورات الجامعة الأردنيّة، لجنة تاريخ بلاد الشام، الطبعة الأولى، عمان، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص١٧٠، وسوف يُشار إليه فيما بعد الأحكام السلطانية.

١٣. محمد عدنان البخيت، "الأسرة الحارثيّة في مرج بني عامر، ٨٨٥-١٠٨٢هـ/١٤٨٠م-١٦٧٧م"، دراسات في تاريخ بلاد الشام (فلسطين)، منشورات، أمانة عمان الكبرى، عمان، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، ص٧٧، وسيُشار إليه فيما بعد، البخيت، الأسرة الحارثية.

١٤. العسلي، وثائق، ج٣، ص١٦،١٧.

١٥. تولى لواء اللجون من آل طراباي عدد من الأمراء منهم طراباي الذي توفي عام ١٠١٠هـ/١٦٠١م والأمير أحمد بن طراباي الذي حكم لواء اللجون في المدة ما بين عامي ١٠١٠-١٠٥٧هـ/١٦٠١-١٦٤٧م ثمّ زين بن أحمد طراباي الذي تولى لواء اللجون في المدة ما بين عامي ١٠٥٧-١٠٧٠هـ/١٦٤٧م-١٦٦٠م، ومحمد بن زين بن أحمد طراباي الذي تولاه في المدة ما بين عامي ١٠٧٠-١٠٨٢هـ/١٦٦٠-١٦٧١م. رافق، فلسطين، ص٧٠٤؛ إحسان النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج٤، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية، نابلس، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ج١، ص٧٣-٧٤، وسوف يشار إليه فيما بعد، النمر، نابلس؛ عادل مناع، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني، ١٧٠٠-١٩١٨م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى،بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص١٢، وسوف يُشار إليه فيما بعد، مناع، تاريخ.

١٦. المحبي، محمد أمين، (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، القاهرة، ١٢٨٤هـ/١٨٦٩م، ج١، ص٢٢١، وسوف يُشار إليه فيما بعد، المحبي، خلاصة؛ رافق، فلسطين، ص٧٠٢.

إدارة ألوية أخرى في فلسطين إلى جانب لواء اللجون، ففي سنة ١١٠٤هـ/١٦٩٣م كانَ عسّاف بك بن محمد طراباي يتولى ألوية القدس وغزة ونابلس إلى جانب قيادة قافلة الحج الشامي.[١٧]

وقد تولى آل رضوان لواء غزة بهذه الطريقة، فتولاه منهم كلّ من مصطفى باشا آل رضوان وبهرام باشاورضوان بن بهرام ثمّ ابنه أحمد بن رضوان ثمّ حسن بن أحمد وأحمد بن حسن لينتقل بعد ذلك إلى ابن عمه موسى بن حسن أل رضوان.[١٨]

وقد عينت الدولة بعض آل رضوان على ألوية فلسطين الأخرى إلى جانب لواء غزة، فتولى مصطفى بن يهرام لواء نابلس بين سنتي (١٠٤٧هـ-١٠٦١هـ/ ١٦٣٨-١٦٥١م)[١٩]وتولى أحمد بن رضوان لواء غزة ولوائي نابلس والقدس وإمارة الحج الشامي.[٢٠]ويذكر البوريني أن الأمير أحمد بن رضوان رزق من السعادة حظًا وافرًا وأنه استولى على مملكة غزة ما يقارب من ثلاثين سنة.[٢١]

أما لوائي نابلس والقدس فكان يتم تعيين أمراء الألوية فيهما من قبل العاصمة استانبول أو من قبل والي الشام،[٢٢] وقد تولى لواء نابلس أمراء من عائلة فروخ باشا بشكل متقطع ليتم في أحيانٍ أخرى تعيين آخرين بدلاً منهم، فقد تولى فروخ بن عبدالله الشركسي لواء نابلس عام ١٠٢١هـ/١٦١٢م، وعزل عنه عدة مرات ليعود إليه من جديد ويبقى حتى وفاته عام ١٠٣٠هـ/١٦٢٠م، وكانت الدولة تضيف إليه لواء القدس أحيانًا،[٢٣] وقد ورث محمد بن فروخ والده فعين أمير على لواء نابلس والقدس، واستمر في نابلس حتى وفاته في ٩ جمادي الأولى ١٠٤٨هـ/١٧م أيلول ١٦٣٨م، وبعد وفاته تولى ابنه عسّاف بن محمد لوائي نابلس والقدس في الفترة ما بين عامي ١٠٦٥-١٠٦٧هـ/ ١٦٥٥-١٦٥٧م[٢٤] وخلال الحقب التي كانَ يعزلفيها عن لواء نابلس الأمراء من آل فروخ فإنه كانَ يتم تعيين آخرين على اللواء، ففي سنة ١٠٣١هـ/١٦٢٢م عُين مصطفى بك الشهير بالبنكلي على لواء نابلس ليعزل عنه ويعين مصطفى كتخذا من قبل فخر الدين

١٧. سجلات محكمة القدس الشرعيّة، سجل١٩٤، ص١١٢، ١٠ جمادي الأولى ١١٠٤هـ/١٦ كانون الثاني ١٦٩٣م.(وسوف يرمز إليها فيما بعد س ش ق)

١٨. المحبي، خلاصة، ج١، ص١٨٧-١٨٩، ج٢، ص٨٨، ٨٩؛ عارف العارف، تاريخ غزة، مطبعة دار الأيتام الإسلاميّة، الطبعة الأولى، القدس، ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م، ص١٧٦، وسيشار إليه فيما بعد، العارف، غزة؛ سليم عرفان المبيض، وقفية موسى باشا آل رضوان ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م، مكتبة ابن سينا، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص٣٠-١٠١، وسيشار إليه فيما بعد، المبيض، وقفية، س ش ق، س٥٣، ص٢١٦، أواخر شوال ٩٧٧هـ/٢٤ حزيران ١٥٦٩م.

١٩. مناع، تاريخ، ص١٠، ١١.

٢٠. المرجع نفسه، ص١١،١٠؛ رافق، فلسطين، ص٧٠٦.

٢١. البوريني، تراجم، ج١، ص٣٩.

٢٢. بيات، الدولة العثمانيّة، ص١٠٥.

٢٣. المحبي، خلاصة، ج٣، ص٢٧١.

٢٤. المحبي، خلاصة، ج٣، ص٢٧١، مناع، تاريخ، ص١٣.

المعني،[٢٥] وفي أحيانأخرى، فإن الدولة كانت تعين أمراء من آل رضوان على لواء نابلس، ففي سنة ١٠٥١هـ/١٦٤١م تولى مصطفى بن رضوان لواء نابلس وفي سنة ١٠٥٣هـ/١٦٤٣م عين حسن بن أحمد بن رضوان على اللواء[٢٦] كما أن الدولة كانت تعين أمراء من أصول عثمانية ففي سنة ٩٩٩هـ/١٥٩٠م كانَ خداوروي الشهير بابي سيفين أميرًا على لواء نابلس[٢٧] كما تولى سنان محمود لواء نابلس سنة ١٠٥٩هـ-١٠٦٠هـ/١٦٤٩-١٦٥٠م.[٢٨]

أما لواء القدس، فذكرت السجلات بعضًا ممن تولى اللواء، منهم يوسف بك[٢٩] وعبدالرحمن بك[٣٠] وإبراهيم بك بن حسن،[٣١] ومحمد بك،[٣٢] وأحمد بك سنة ١٠٠٠هـ/١٥٩١م،[٣٣]وسليمان باشا بن قباد سنة ٩٩٩هـ/١٥٩٠م.[٣٤]

وكانت الدولة في أحيانٍ أخرى تعين على لواء القدس أمراء من آل رضوان وآل فروخ ومن تولاه منهم فروخ بن عبدالله وابنه محمد،[٣٥] وتولى لواء القدس من آل رضوان أحمد بن رضوان.[٣٦]

ويظهر أن العثمانيين استعانوا بالمماليك وعينوا بعضًا منهم على لواء القدس، فذكر أمير الأمراء سليمان بك بن المؤيد بن الأشرف اينال أمير لواء القدس سنة ١٠٠٠هـ/١٥٩١م.[٣٧]

---

٢٥. الصفدي، لبنان، ص١١١، ١١٢؛ الشهابي، حيدر أحمد، (ت ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م)، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين (الغرر الحسان في اخبار ابناء الزمان) ٣ج، تحقيق اسدرستم، فؤاد افرام البستاني، ج١، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م، ص٦٦٧ وص٦٧٩، وسوف يُشار إليه فيما بعد الشهابي، لبنان.

٢٦. المحبي، خلاصة، ج٢، ص٨٧، ٨٨.

٢٧. س ش ق، س٧٥، ص٥٤٩، أوائل جمادي الأولى ٩٩٩هـ/٢٤ شباط ١٥٩١م.

٢٨. المحبي، خلاصة، ج٢، ص٢٢٩.

٢٩. س ش ق، س٧٥، ص٥١، ٩ رمضان ٩٩٩هـ/٣٠ حزيران ١٥٩١م.

٣٠. س ش ق، س٧٥، ص١٨٠، غرة ربيع الأول ١٠٠١هـ/٥ كانون الأول ١٥٩٢م.

٣١. س ش ق، س٧٥، ص١٣٦، ١٣ ذي القعدة ١٠٠٠هـ/٢٠ آب ١٥٩٢م.

٣٢. س ش ق، س٧٥، ص٢١٨، ١٢ جمادي الأولى ١٠٠١هـ/١٥ آذار ١٥٩٣م.

٣٣. س ش ق، س٧٥، ص٩، ١٠ ربيع الأول ١٠٠٠هـ/٢٥ كانون الأول ١٥٩١م.

٣٤. الغزي، محمد بن محمد نجم الدين، (ت ١٠٦١هـ/ ١٦٥١م)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، المطبعة البوليسية، بيروت، حريصا، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م، ج٣، ص١٥٧، ١٥٨، وسوف يُشار إليه فيما بعد، الغزي، الكوكب

٣٥. المحبي، خلاصة، ج٣، ص٢٧١؛ مناع، تاريخ، ص١٣؛ الشهابي، لبنان، ج٢، ص٦٧٦.

٣٦. رافق، فلسطين، ص٧٠٦، مناع، تاريخ، ص١٠، ١١.

٣٧. س ش ق، س٧٥، ص١١٥، أواخر رجب ١٠٠٠هـ/١١ أيار ١٥٩٢م؛ س ش ق، س٧٥، ص٤٩٢، ٩ ربيع الأول ١٠٠٢هـ/٢ كانون الأول ١٥٩٣م؛ س ش ق، س٧٥، ص٦٨، أواخر جمادي الثاني ١٠٠٠هـ/١١ نيسان ١٥٩٢م.

ثانيًا: الموارد المالية لأمراء الألوية

كانت الموارد المالية لأمراء الألوية تشمل ما يعود عليهم من التيمارات المخصصة لهم،[٣٨] فكانعائدأمير اللواء (خاص ميران) من الرسوم والضرائب الجارية في خاصه يبدأ من ٢٠٠.٠٠٠ آقجة.[٣٩]

وقد كانَ خاص أمير لواء القدس وفقاً لدفتر ١٠١٥، العائد لسنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨-١٥٣٩م يشمل عائداته من الأراضي الجارية في تيماره، والتي تشمل العشر[٤٠] فقط من القرى الوقفية وجميع الرسوم والضرائب أو بعضًا منها في القرى الأخرى، فقد كانَ يشمل عشر مال الوقف في قرية عطار البركة[٤١] وعشر جملة المتحصل من قرية أبوديس[٤٢] و٢٤ قيراط[٤٣] من حاصل قرية كفراشوع[٤٤] وثمانية عشر قيراطًا من قرية بيتونيا.[٤٥]

---

٣٨. كانت الأراضي الخراجية في فلسطين موزعة على شكل تيمارات بعضها خاص شاهي (خاص سلطاني) وبعضها خاص ميران (خاص أمير اللواء) وبعضها زعامت وتيمار، ويعني أن الضرائب والرسوم المفروضة على الأراضي تعود لأصحاب التيمارات.

٣٩. محمد ابشيرلي، نظم الادارة في الايالات، خارج استانبول، في الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، نقله الى العربية صالح سعداوي، تحرير أكمل الدين إحسان آوغلي، منظمة المؤتمر الإسلاميّ، مركز الأبحاث والتاريخ والفنون والثقافة الإسلاميّة باستانبول، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ج١، ص٢٦٢.

- الآقجة: أصغر وحدة نقد فضية عثمانية سكت في عهد السلطان آورخان سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٦م، شوكت باموك، التاريخ المالي للدولة العثمانيّة، ترجمة عبداللطيف الحارس، دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ص١٠٠-١١٨، وسوف يُشار إليه فيما بعد، باموك، التاريخ المالي.

٤٠. العشر: الرسوم التي فرضتها الدولة العثمانيّة على الحبوب ولا علاقة له بالعشر الذي هو نوع من الزكاة التي يدفعها ملاك الأراضي العشرية، أحمد اق كوندوز، التشريع الضريبي عند العثمانيين، ترجمه عن التركية فاضل بيات، لجنة تاريخ بلاد الشام، الطبعة الأولى، عمان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص٥٩-٦٥، وسوف يُشار إليه فيما بعد كوندوز التشريع؛ لواء القدس الشريف (لواء القدس من دفتر مفصل لواء صفد والغزة (غزة) والقدس الشريف من دفتر تحرير ٤٢٧ T.D) ٩٣٢-٩٣٤هـ/١٥٢٥م-١٥٢٨م، دراسة وترجمة محمد عدنان البخيت، نوفان رجا السوارية، منشورات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الأولى، عمان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٧٨، ١٧٨، ١٩٥، وسوف يُشار إليه فيما بعد، دفتر ٤٢٧؛ لواء القدس الشريف، من دفتر تحرير ١٠١٥ T.D (٩٤٥هـ/١٥٣٨-١٥٣٩م) دراسة وترجمة محمد عدنان البخيت، نوفان رجا السوارية، منشورات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الأولى، لندن، عمان، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص١٧٠ و١٩٧، ٢٠١، ٢٣٣، ٢٤٣، وسوف يُشار إليه فيما بعد دفتر ١٠١٥.

٤١. عطار البركة: مزرعة تقع قرب قرية كفر عقب، كانَ ١٨ قيراط من أراضيها وقف ابن عمران، دفتر ٤٢٧، ص١٨٣.

٤٢. أبوديس: تقع إلى الشرق من القدس، وقفها صلاح الدين الأيوبي على ذريته، وفي رواية أخرى أنه وقفها على كلّ من أبي العباس أحمد بن أبي بكر بن عبدالله بن داود الهكاري وأبي الحسن علي بن أحمد بن أبي عبدالله الهكاري، س ش ق، س٧٥، ص٢٠٠، أوائل ربيع الثاني ١٠٠١هـ/أوائل كانون الأول ١٥٩٣م؛ دفتر٤٢٧، ص١٧٩؛ العليمي، مجير الدين الحنبلي، (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢٢م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ج٢، ص١١٨، وسوف يُشار إليه فيما بعد، العليمي، الأنس

٤٣. القيراط: وحدة مساحة استخدمها العثمانيون في حساب مساحة الأرض والدور، حيث كانت تقسم بغض النظر عن مساحتها إلى ٢٤ قيراط، فالترهنتس، المكاييل والأوزان الإسلاميّة وما يعادلها في النظام المتري، ترجمه عن الألمانيّة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنيّة، عمان، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م، ص٦٨، وسيشار إليه فيما بعد، هنتس، المكاييل.

٤٤. كفراشوع: تقع إلى الجنوب من رام الله، كانت جميع أراضيها وقفًا على قبة الصخرة، دفتر٤٢٧، ص٢٧٥، دفتر١٠١٥،

وكان خاص أمير الأمراء يشمل أيضًا وفق الدفتر نفسه محصولات (عائدات) كلّ من باج سوق العبيد[٤٦] وسوق الخيل والدواب والجمال والحمير[٤٧] ورسوم الاحتساب[٤٨] والجزارين والذبيحية[٤٩] والعسيسة،[٥٠] والبادهوا[٥١] ومال الغائب والمال المفقود[٥٢] والقطعان الضالة في مدينتي القدس والخليل.[٥٣]

أما عائدات أمير لواء القدس وفقًا لدفتر ٢٨٩ العائد لسنة ١٥٥٣-١٥٥٤م فكانت على النحو الآتي:[٥٤]

الرقم	ناحية القدس	مقدار العائد/آقجة
١	محصول بيت مال ومال غائب ومال مفقود.	١٥٠٠٠
٢	محصول قبان القطن.	١٥٠٠
٣	محصول الحمر.[٥٥]	١٠٠٠

ص٢٩٠.

٤٥. دفتر١٠١٥، ص٣٢-٣٤. بيتونيا: تقع إلى الشمال من رام الله، محمد سليم اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، منشورات البنك الأهلي، الطبعة الأولى، عمان، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ج١، ص٣، وسيشار إليه فيما بعد، اليعقوب، ناحية.

٤٦. باج سوق العبيد (باج سياه، دلالة العبيد السود): رسم كانَ يؤخذ عند بيع الرقيق السود، لواء القدس الشريف، دفتر مفصل ٥١٦ أس، ٩٧٠هـ/١٥٦٢م، دراسة وتحقيق محمد عدنان البخيت، نوفان رجا السواريه، منشورات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، عمان، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص١٢٧، وسيشار إليه فيما بعد، دفتر ٥١٦.

٤٧. باج الحيوانات: ويُجبى عن الحيوانات التي تباع في الأسواق مثل الماعز والخيل والجمال والأبقار.
دفتر٤٢٧، ص١٧٤؛ دفتر١٠١٥، ص١٥٧.

٤٨. رسوم الاحتساب: وتُجبى عن البضائع والسلع التي تباع في الأسواق مثل الخضار والزيت والحبوب.
س ش ت، س٧٥، ص٤١٣، أوائل ذي الحجة ١٠٠١هـ/٢٩ تموز ١٥٩٣م، س ش ق، س٥٣، ص٤١٨، ١٩ صفر، ٩٧٨هـ/٢٢ تموز ١٥٧٠م.

٤٩. رسوم الذبيحية: وتُجبى عن الحيوانات التي تذبح في المسالخ دفتر١٠١٥، ص١٥٨، لواء القدس الشريف، دفتر مفصل ٢٨٩أس، ٩٦١هـ/٩٦١هـ/١٥٥٣م-١٥٥٤م، دراسة وتحقيق محمد عدنان البخيت، نوفان رجا السواريه، منشورات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، عمان ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص١٤٨، ١٤٩، وسيشار إليه فيما بعد، دفتر ٢٨٩.

٥٠. العسيسه: وهي رسوم التي تُجبى عن الحراسة وتسمى غفارة أو حماية، دفتر٤٢٧، ص٢٠٧، لواء القدس الشريف من دفتر تحرير ١٣١ T.D، ٩٣٢-٩٣٨هـ/١٥٢٥-١٥٣٢م، دراسة وتحقيق محمد عدنان البخيت، نوفان رجا السواريه، منشورات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، عمان، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٢١٧ وص٢٤٩، وسيشار إليه فيما بعد، دفتر ١٣١.

٥١. البادهوا: وتتكون من عدد من الرسوم المتفرقة وهي رسم العروس ورسم الجنايات ورسم الطابو كوندوز، التشريع، ص٧٥-٧٨، مباهات كوتك اوغلي، النظام المالي عند العثماني، آوغلي، الدولة العثمانيّة، ص٦٤٥؛ دفتر١٠١٥، ص١٥٩؛ اليعقوب، ناحية، ج١، ص١٣٧، ١٣٨.

٥٢. مال المفقود: أثمان الحيوانات والعبيد أو غير ذلك والتي تُباع بعد عدم العثور على أصاحبها ليوضع الثمن في بيت المال كوندوز، التشريع، ص٦٨-٧٠؛ دفتر ١٣١، ص١٥٩-١٦١،

٥٣. دفتر١٠١٥، ص٣٢-٣٤.

٥٤. دفتر ٢٨٩، ص٦٨-٧١.

الرقم	ناحية القدس	مقدار العائد/آقجة
٤	محصول المعاصر.	٩٣
٥	محصول باج السياه (العبيد).	٢٠٠٠
٦	محصول رسم سوق الخيل والجمال والبغال والحمير والبقر.	٢٠٠٠
٧	محصول رسم قبان الزيت.	١٢٠٠٠
٨	محصول بيت المال ومال الغائب ومال الأفراد المفقودين	١٢٠٠٠
	والقطعان الضالة والجواري الهاربات ودواب الركوب.	–
٩	محصول الاحتساب في مدينة القدس.	٢٣٠٠٠
١٠	محصول رسم العسس (حرس الأسواق وعسيسة السجون (الحرس المشرفون على السجون).	–
١١	محصول القصابة.	٣٠٠٠
١٢	محصول البادهوا ورسم العروس من مدينتي القدس والخليل.	٢٣٠٠٠
١٣	محصول رسم الأغنام في مدينة القدس.	٥٠٠٠
١٤	القرى والمزارع الجارية في خاص أمير الأمراء ناحية القدس.	١٢٢١٢٥
المجموع		**١٣١٦٢٥**
١٥	عائدات القرى في ناحية الخليل.	– لم يذكر الدفتر عائداتها
المجموع		**١٣١٦٢٥**

ووفقًا لدفتر٥١٦ العائد لسنة ٩٧٠هـ/١٥٦٢م بلغت عائدات أمير لواء القدس من الموارد المالية الجارية في خاصه، ١٧٣.٦٦٥ آقجة من لواء القدس فقط. وهي على النحو الآتي:[٥٦]

الرقم	أولاً– العائدات من مقاطعات مدينة القدس	مقدار العائد/آقجة
١	محصول بيت المال ومال غائب ومال مفقود والعبد الابق والعبيد والجواري الهاربين والدواب الضالة.	١٢٠٠٠آقجة
٢	بادهوا ورسم العروس في القدس والخليل وغرامه وجرم وجناية ورسم العروس ناحية القدس وناحية الخليل.	٣٣٠٠٠ آقجة

٥٥. مادة تستخرج من البحر الميت وتستخدم في طلي سيقان الأشجار.
٥٦. دفتر٥١٦، ص٥٤–٥٦.

الرقم	أولاً- العائدات من مقاطعات مدينة القدس	مقدار العائد/آقجة
٣	العسس.	٢٠٠٠
٤	محصول رسم الأغنام في مدينة القدس.	١٠٠٠
٥	محصول بيت المال ومال غائب ومال مفقود.	١٠٠٠٠
٦	مجموع عائدات المقاطعات من القدس. العائدات من مقاطعات مدينة الخليل.	٤٨٠٠٠ (٥٨٠٠٠)[٥٧]
٧	محصول بيت المال ومال الغائب ومال المفقود. والمواشي الضالة والهاربين من العبيد في نفس الخليل.	-
٨	محصول بادهوا ورسم عروس في مدينة الخليل مع بادهوا القدس. عائدات القرى الجارية في خاص أمير الأمراء	-
٩	قرى ناحية القدس.	
١٠	عائدات القرى الجارية في التيمار.	٧٨٢٩٥
١١	عائدات المزارع الجارية في التيمار.	٤٦٧٠
١٢	عائدات عرب المزارق الجارية في التيمار.	١٠٠٠٠
١٣	عائدات خاص أمير الأمراء من قرى ناحية الخليل.	٢٢٧٠٠
المجموع		**١١٥٦٦٥**

وبذلك يصبح مجموع عائدات أمير اللواء من لواء القدس ١٧٣.٦٦٥.

ولم يقم أمراء الألوية بجمع عائدات تيماراتهم بأنفسهم، بل تركوا ذلك لمساعديهم من الصوباشية[٥٨] والكتخذية،[٥٩] فقد ادعى سنان صوباشي مدينة القدس الوكيل عن قيطاس بك أمير لواء القدس على بعض سكان قرية بيت تعمر[٦٠]أن في ذمتهم ١٣ سلطاني[٦١] بقية عداد أغنامهم[٦٢] عن سنة ٩٦٦هـ/١٥٥٨م.[٦٣]

٥٧. عند تدقيق مجموع عائدات أمير اللواء من مقاطعات القدس فإنها تبلغ ٥٨٠٠٠ وليس ٤٨٠٠٠ كما ورد في الدفتر.

٥٨. الصوباشي: رئيس فرقة من السباهية يطلق على القائم بأعمال البلدية في الأقضية والمدن، ومن يقوم بحفظ الأمن فيها، س ش ق، س٣٧، ص٢١، ٥ رجب ٩٦٦هـ/٥ رجب ٩٦٦هـ/١٣ نيسان ١٥٥٩م؛اليعقوب، ناحية، ج١، ص٢٠٣.

٥٩. الكتخذا، من يعمل نائبًا أو قائمًا بالأعمال نيابة عن الوزراء والولاة وأمر الألوية.
س ش ق، س٢٧، ص٢، ١٣ رجب ٩٦٠هـ/٢٤ حزيران ١٥٥٣م، صابان، المعجم، ص١٨٨.

٦٠. بيت تعمر، من قرى لواء القدس، تقع إلى الجنوب من بيت لحم، كانت أراضيها وقف على المسجد الأقصى وقبة الصخرة والمدرسة الحسينية في القدس، ، دفتر٤٢٧، ص٢٤٢؛اليعقوب، ناحية، ج١، ص١٦.

٦١. السلطاني: عملة ذهبية عثمانيّة، وكانَ يعرف بأسماء السلاطين الذين سك في عهدهم مثل السلطاني السليماني، س ش ق،

وفي حجة أخرى أن إبراهيم بك متسلم القدس قاطع[٦٤] كلّ من عرفات وخليفة ابني جابر وياسين بن حطاب مشايخ قرية جمالا[٦٥] الجارية في خاص سليمان بك أمير لواء القدس على ما يتحصل من القرية من زيت الزيتون،[٦٦] كما قاطع إبراهيم بك متسلم القدس مشايخ قرية كفر مالك[٦٧] الجارية في خاص أمير لواء القدس على ما يستخرج من زيت الزيتون من القرية عن سنة ١٠٠١هـ/١٥٩٢.[٦٨]

وقد يقوم كتخذا أمير اللواء بمتابعة شؤون الأراضي الجارية في خاصه فقد استقر لمحمد بك أمير لواء القدس بمباشرة حسين كتخذا تسعة قناطير[٦٩] من زيت قرية كوبر[٧٠] الجارية في خاص أمير الأمراء في ذمة مشايخ القرية.[٧١]

وعندما يتولى أمير اللواء إدارة لوائين أو أكثر فإنه يترك لشخص آخر أمر جباية عائداته من تلك الألوية، ففي إحدى الحجج أن عثمان جوربجي بن إبراهيم آغا الوكيل الشرعي عن عسّاف بك قبض من عقل بك متسلم القدس ما يعود لعساف باشا من لواء القدس عندما كان عسّاف باشا يتولى إمارة الحج ويتصرف بلواء القدس وغزة ونابلس.[٧٢]

س٥٣، ص٢٢٤، ٥ ذي القعدة ٩٧٧هـ/١١ نيسان ١٥٧٠م، س ش ق، س٧٨، ص٢٧٩، ختام ذي الحجة ١٠٠٥هـ/١٢ آب ١٥٩٧م.

٦٢. عداد الأغنام: وتُجبى من مربي الأغنام والماعز والأبقار والجواميس. كوندوز، التشريع، ص٨١، دفتر٤٢٧، ص١٧٤؛ دفتر ١٣١، ص١٥٩-١٧١.

٦٣. س ش ق، س٣٧، ص٢٠١، ٥ رجب ٩٦٦هـ/١٢ نيسان ١٥٥٩م.

٦٤. المقاطعة: وهي اتفاق بين متولي ونظار الوقف وأصحاب التيمارات أو وكلائهم مع شخص أو عدة أشخاص يقوم بموجبه الطرف الثاني بجباية الموارد المالية من الأراضي مقابل مبلغ متفق عليه بين الطرفين يدفعه الطرف الثاني للأول، ، س ش ق، س٧٢، ص٤٧٠، أواسط جمادي الثاني ٩٩٩هـ/١٥ نيسان ١٥٩١م؛سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص٣٥، ص٢١٣. وسيشار إليه فيما بعد، صابان، المعجم.

٦٥. جمالا: تقع إلى الشمال الغربي من رام الله، كانت تضم عام ٩٧٠هـ/١٥٢٢م (٢٢) خانة، دفتر٥١٦، ص٣٠٩، اليعقوب، ناحية، ج١، ص٢١.

٦٦. س ش ق، س٧٥، ص١٥٩، غرة محرم ١٠٠١هـ/٦ تشرين الأول ١٥٩٢م.

٦٧. كفر مالك: من قرى رام الله إلى الشمال الشرقي منها، كانَ ١٢ قيراط من أراضيها وقف على أولاد الأمير خضر بن خواجة. دفتر١٠١٥، ص٢٠٤؛ دفتر٤٢٧، ص٢٨٢؛ اليعقوب، ناحية، ج١، ص٣١.

٦٨. س ش ق، س٧٥، ص١٥٩، غرة محرم ١٠٠١هـ/٦ تشرين الأول ١٥٩٢م.

٦٩. القنطار: ويساوي من حيث الأساس ١٠٠ رطل ولكنه يختلف من مدينة، ففي دمشق مثلاً كانَ يزن ١٨٥كغم. هنتس، المكاييل، ص٤٠.

٧٠. كوبر: قرية إلى الشمال الشرقي من رام الله، اليعقوب، ناحية، ج١، ص٣١.

٧١. س ش ق، س٥٣، ص٥٨٣، ٢١ جمادي الثاني ٩٧٨هـ/٢٠ تشرين الأول ١٥٧٠م.

٧٢. س ش ق، س١٩٤، ص١١٢، ١٠ جمادي الأولى ١١٠٤هـ/١٦ كانون الثاني ١٦٩٣م.

وفي حجة أخرى أن عسّاف بك أمير الحج الشامي المتصرف بلواء القدس وغزة ونابلس تحاسب مع مصطفى آغا الزعيم بالقدس ومتسلم القدس سابقًا عن جميع ما تسلمه مصطفى المذكور لعساف بك من منصب مدينة غزة من ١٩ جمادي الأولى ١١٠٣هـ/٧ شباط ١٦٩٢م إلى ختام شهر ربيع الأول ١١٠٣هـ/٢١ كانون الأول ١٦٩١م فكان المبلغ الذي تسلمه مصطفى ١٩.٣٥٦ قرشاً أسديا.[٧٣]

كما كانت موارد أمير اللواء تشمل الأموال التي تسمى الرسوم العرفية والتي يفرضها على الرعايا من سكان المدن والقرى، ففي إحدى الحجج أن مصطفى بك وكيل خرج مصطفى بك أمير لواء القدس حضر للمحكمة الشرعيّة ومعه برهان الدين بن إبراهيم بازار باشي[٧٤] القدس والحاج محمود بن غنيم وإبراهيم الخياط وهم من السوقة[٧٥] بالقدس وذكر برهان الدين بازار باشي بأن أمير الأمراء المشار إليه يطلب خرجًا من العسل والسمن وغير ذلك من البضائع وأن السوقة ممتنعون عن مساعدته في ذلك، فعند ذلك توافق برهان الدين بازار باشي المذكور وجماعة من السوقة المذكورين بأن مهما طلبه أمير الأمراء المشار إليه من العسل والسمن وغير ذلك يقوم برهان الدين بازار باشي بنصف ذلك بمفرده والجماعة المذكورة بالنصف.[٧٦]

وفي حجة أخرى أن أهالي قرية فرخة التابعة لنابلس اشتكوا للحاكم الشرعي أن جماعة الأمير عسّاف بك أمير لواء نابلس والحج الشامي وسوابيشه يتعرضون لهم ويلحون عليهم من أنواع التكاليف وأن طلبهم مخالف للشرع الشريف والعوائد المعتادة.[٧٧]

لم يكتف أمراء الألوية بما يجمعونه من رسوم وأموال من خاصهم ومن رسوم وتكاليف عرفية، بل كانوا أحيانًا يستولون على ما يعود للفلاحين من الحبوب عندما يحاولون بيعها في المدن ففي إحدى وثائق المهمة وهي حكم إلى أميري سنجقي غزة ونابلس والقضاة في اللوائين "قدم المدعو الشيخ محمد العامري حامل الفرمان السلطاني إلى سدة سعادتي مندوبًا من أهالي القدس الشريف وخليل الرحمن وهما من الأماكن التي يسود فيها القحط إلا أن اتباع أمير السنجق ورجاله يقومون بإلقاء

٧٣. س ش ق، س١٩٤، ص١٤٢، أواسط شعبان ١١٠٤هـ/٢١ نيسان ١٦٩٣م.

- القرش الأسدي: وهو الدينار الهولندي وسمي بذلك لأنه يحمل نقشًا لأسدين واستخدم في المعاملات المالية في الدولة العثمانيّة، س ش ق، س١٤٠، ص١٣٠، ٨ جمادي الثاني ١٠٥٢هـ/٢ تشرين الثاني ١٦٤٢م؛ خليل اينالجك، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانيّة، ترجمة عبداللطيف الحارس، دار المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ج٢، ص٧٦٤، وسيشار إليه فيما بعد، اينالجك، التاريخ.

٧٤. بازار باشي، المسؤول عن الأسواق في المدن، اليعقوب، ناحية، ج١، ص١٣١.

٧٥. السوقة: الباعة في الأسواق ولغويًا تعني الرعية من الناس لأن الملك يسوقهم ويصرفهم إلى ما شاء من أمره، المنجد، ص٣٩٥.

٧٦. محمود علي عطاالله، وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع الميلادي، جامعة النجاح، مركز الوثائق والمخطوطات، الطبعة الأولى، نابلس، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج٢، ص٤٥، وسيشار إليه فيما بعد عطاالله، وثائق.

٧٧. سجلات المحكمة الشرعية في نابلس س ش ن، س١، ص٢٤١، ١٧ جمادي الأولى ١٠٦٦هـ/٣ آذار ١٦٥٦م.وسوف يُشار إليها فيما بعد س ش ن.

القبض في غزة والرملة ونابلس وفي الطرق والمعابر على من يأتي بالحبوب وأي شيء من المواد الغذائية ويبيعونها بالسعر اليومي ويعتبرون قيامهم بأخذ الحبوب جريمة فيصادرون أموالهم ويظلمونهم ويعتدون عليهم خلافًا للشرع الشريف".[٧٨]

وقد قام أمراء الألوية أحيانًا خلال جمع الرسوم والضرائب بارتكاب أعمال القتل ضد الأهالي، وقد وصف الخليلي أساليب هؤلاء في معاقبة الأهالي، فذكر أن مذبحة كبيرة قام بها حاكم غزة سنة ١١١٣هـ/١٧٠٢م ذهب ضحيتها ٧٠٠ شخص من أهالي قرية بيت جبرين[٧٩] وأن أهالي القرية المذكورة لم يتعرفوا على قتلاهم بسبب قطع رؤوسهم ونقلها إلى القدس من قبل الوالي وأن سبب تمرد الأهالي في القرية وجوارها الضرائب الباهظة وتجاوزات العسكر.[٨٠]

وجاء في إحدى وثائق المهمة ما يوضح أن بهرام أمير لواء صفد كانَ يفرض الأموال على السكان فجاء فيها "... ويؤخذ أمير اللواء من كلّ واحد من أهل السوق كمية من المال ولا يراعي الشرع والقانون فيهم".[٨١]

وأوضحت وثيقة أخرى الأموال التي كانَ يجمعها الولاة من الأهالي وفيها "أرسل أمير الأمراء الكرام بكلربكي الشام الحالي بيري دام أقباله رسالة إلى سدتي العالية أبلغ فيها أن أمير سنجق صفد دام عزه يظلم الرعايا ويتعدى عليهم... كما علمنا أن الأموال التي أخذها صوباشيوه من النواحي والأموال التي أخذوها من أهالي الولاية خلافًا للشرع والقانون يقدر على أقل تقدير بأربعين ألف آقجة على قول أهل الخبرة غير أن ما يقدره الرعايا أكثر من ذلك أيضًا".[٨٢]

ثالثًا- المهام الأمنية والإدارية

إن المحافظة على الأمن والنظام في الألوية إحدى المهام الأساسية التي كانَ على أمراء الألوية القيام بها، ولذلك حرص أمراء الألويةعلى اظهار جديتهم في المحافظة على الأمن والتشدد في معاقبة مثيري الفتن والفوضى، وهذا ما يظهر من الرسالة التي وجهها والد أمير لواء القدس محمد بك إلى أعيان القدس والخليل جاء فيها: "مفاخر المشايخ والأكابر بالأرض المقدسة وبلاد حضرة الخليل عليه السلام.... ليعلموا أن بلاد القدس قد انيطت باسم ولدنا الأمير محمد بك وقد حضر باذل

٧٨. الأحكام السلطانية، ج٣، ص٣٠٧.

٧٩. بيت جبرين: تقع شمال غربي مدينة الخليل على مسافة ٢١ كم. مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين: في دسار الخليل، ج٥، ق٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٢م، ص٢٨٦-٢٩١. وسوف يشار إليه فيما بعد، الدباغ، بلادنا.

٨٠. الخليلي، شمس الدين محمد بن محمد بن شرف الدين، (١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م)، تاريخ القدس والخليل، تحقيق محمد عدنان البخيت، نوفان رجا الحمود السوارية، مؤسسة الفرقان، لندن، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٥٣،٥٤ وسوف يشار إليه فيما بعد، الخليلي، تاريخ.

٨١. الأحكام السلطانية، ج١، ص١٢١، ١٢٢ (٢٢ع)، ١١ ذي الحجة ٩٥١هـ/٢٣ شباط ١٥٤٥م.

٨٢. الأحكام السلطانية، ج١، ص١٢١، ١٢٢ (٢٢ع)، ١١ ذي الحجة ٩٥١هـ/٢٣ شباط ١٥٤٥م.

النصيحة في لم شعث البلاد وترقية حال مطيعي البلاد وقمع فتنة أهل الفساد وقطع دابر من خالف... وبلغنا ما يتعمده بعض المفسدين من إخافة الطرقات ومعاملة أشرار العربان بحيث صارت إلى انقطاع السبل في بعض الجوانب فلا بد بعون الله من تطهير تلك البقاع الشريفة من رجس المفسدين".(٨٣)

ولما كانَ البدو يغيرون باستمرار على الألوية المختلفة في فلسطين ويخترقون حدود هذه الألوية إلى المدن والقرى ويعتدون على الفلاحين ويستولون على محاصيلهم وحيواناتهم، لذلك كانَ التصدي لهم أحد أهم المهام التي كانَ على أمراء الألوية القيام بها، وقد أكدت وثائق المهمة المرسلة إلى بكلربكي الشام وأمراء الألوية في فلسطين على ذلك، فقد جاء في حكم موجه إلى بكلربكي الشام عام ٩٦٦هـ/١٥٥٩م "سبق أن أبلغت أنه ورد حكم شريف من سدة سعادتي يقضي باستقدام السباهيين(٨٤) التابعين لبكلربكتيك إلى جانبك وجمعهم في محل مناسب وتقوم بحماية الأرجاء والأطراف وأن تكون على بصيرة من الحفظ والحراسة لأن سناجق بعض الأمراء هي سناجق حدودية ينبغي حفظها لكي لا يستغل البدو ذو الأفعال الشنيعة ذلك ويتطاولوا على البلاد والرعايا".(٨٥)

وقد جاء في حكم آخر إلى بكلربكي الشام سنة ٩٧٥هـ/١٥٦٠م "سبق أن أرسلت رسالة تذكر فيها أنه قد عرض على السدة العليا أن البدو الموجودين في لواء عجلون التابع لولاية الشام هم على التمرد بشكل مستمر وأن اللواء المذكور متاخم لألوية دمشق واللجون ونابلس والقدس والكرك وأن أعمال الفساد وكذلك القتل والإساءة قد تحققت على الأغلب من قبل هؤلاء البدو، فقد قاموا بالإغارة على أمير سنجق عجلون الياس بك وقتلوا عددًا كبيرًا من رجاله وسلبوا ممتلكاته فصدر الأمر بالتنكيل بهم وطلب من أمراء سناجق القدس وصفد وحمص ونابلس وأمير سنجق صفد قانصوه بك القدوم بسباهيتهم... لمحاربة هؤلاء البدو".(٨٦)

وقد أكدت إحدى الأحكام الواردة في دفاتر الطابو والموجه إلى أمير القدس تؤكد عليه المحافظة على اللواء من تجاوزات البدو "... نظرًا لكون حفظ وحراسة اللواء المذكور في الوقت الحالي لازمًا فقد أمرت أن تلازم أنت سنجقك مع سباهي السنجق وذلك عند صدور أمر يقضي بالالتحاق بالبكلربكي أو التوجه إلى أحد الأرجاء...".(٨٧)

---

٨٣. اليعقوب، ناحية، ج١، ص٢٠٧.وانظر: العسلي، وثائق، ج٣، ص١٥، وثيقة(١).

٨٤. السباهية: الجنود الفرسان في الدولة العثمانيّة، وكانوا يعطون الأراضي الزراعيّة تيمارات لهم بدلاً من دفع الرواتب مقابل الخدمة العسكرية عندما يطلب منهم ذلك، آوغلي، الدولة العثمانيّة، ج١، ص٣٩٩، صابان، المعجم، ص١٣٢.

٨٥. الأحكام السلطانية، ج١، ص١٢٧، ١٢٨ (٢٥ع)، رمضان ٩٦٦هـ/حزيران ١٥٥٩م.

٨٦. الأحكام السلطانية، ج٢، ص٧٥، ٧٦ (١ع)، غرة صفر ٩٧٥هـ/٧ آب ١٥٦٧م.

٨٧. المصدر نفسه، الأحكام السلطانية، ج١، ص١٩٧، (٨٩ع)، ٢٧ رجب ٩٦٧هـ/٢٣ نيسان ١٥٦٠م.

ولذلك بذل بعض أمراء الألوية جهودًا كبيرة للتصدي للبدو الذين يهاجمون القرى، ففي إحدى الحجج الشرعيّة أنه حضر جمع غفير من أهالي قرى رمون[٨٨] والعيساوية[٨٩] وجبع[٩٠] وبيت ساحور النصارى[٩١] من توابع القدس واشتكوا بأن طائفة بني صخر والكلاينة وعباد من عرب عجلون هاجموا قراهم ونهبوا دوابهم، كما أن عرب التعامرة هاجموا قرية بيت ساحور وأخذوا بقرها ودوابها فطلبوا النجدة من فروخ بك أمير لواء القدس الذي خرج إليهم مع طائفة السباهية ورابط مع عساكرة بين مقام النبي موسى ونهر الشريعة (نهر الأردن) فدار القتال بين الطرفين فقتل من التعامرة ستة عشر رجلاً واسروا ثمانية أشخاص نقلوا إلى القدس.[٩٢]

وكانَ حفظ الأمن والقضاء على حركات التمرد في القرى هو أحد المهام التي على أمراء الألوية القيام به وقد أكدت ذلك الوثائق الواردة في دفاتر المهمة العثمانيّة فقد جاء في حكم إلى بكلربكي الشام "أرسلت رسالة إلى سدة سعادتي تبلغ فيها أن بعض الأشخاص من الخواص السلطانيّة[٩٣] وبعض أهالي القرى والبعض من العشائر البدوية في صفد واللجون ونابلس وغيرها من الألوية هم على العصيان والطغيان إذ جمعوا حولهم عددًا من الأشقياء وقاموا بضرب القرى الآمنة، والحال أن الغاية من نصيب البكلريكيين وأمراء السناجق على البلاد والألوية هي إشاعة الأمن والآمان فيها وتأمين أمن ورفاهية الرعايا".[٩٤]

ومن المهام التي كلف بها أمراء الألوية القضاء على الخارجين على الدولة من الفلاحين في القرى والقبض عليهم ومعاقبتهم، فقد طلب من أمير سنجق نابلس سنة ٩٦٧هـ/١٥٥٩م طلب منه

٨٨. رمون: تقع شمال شرق رام الله. كانت تضم في نهاية القرن السادس عشر الميلادي ٣٩ خانة.
Wolf, DieterHutteroth, Kamal Abd ul Fattah, Historical Geography of Palestine, Transjordan and Southern Syria in the Late 16th Century, Mangen 1977, P.116 وسوف يشار إليه فيما بعد، Hutteroth,, Historical. الدباغ، بلادنا، ج٨، ق٢، ص٣٥٥-٣٥٧؛ اليعقوب، ناحية، ج٢، ص٢٤.

٨٩. العيساوية: تقع شمال شرق القدس. كانت تضم في نهاية القرن السادس عشر الميلادي ٣٨ خانة.
Hutteroth, Abd ul Fattah, Historical, P.122؛ الدباغ، بلادنا، ج٨، ق٢، ص١٠١-١٠٢؛ اليعقوب، ناحية، ج٢، ص٢٨.

٩٠. جبع: تقع شمال شرق القدس. كانت تضم في نهاية القرن السادس عشر الميلادي ٣ خانات.
Hutteroth, Abd ul Fattah, Historical, P.112؛ اليعقوب، ناحية، ج٢، ص٢١.

٩١. بيت ساحور النصارى: تقع شمال شرق بيت لحم.الدباغ، بلادنا، ج٨، ق٢، ص٤٧٠-٤٧٧؛ اليعقوب، ناحية، ج٢، ص١٧.

٩٢. مناع، حكم آل فروخ، ص١٥٦، عن سجل رقم٨٥، ص٤٧٨، ٢٤ ذي الحجة ١٠١٣هـ/ ١٣ أيار ١٦٠٥م.

٩٣. الخواص السلطانية: الأراضي والمقاطعات الجارية في الخاص السلطاني أي تلك التي تعود الرسوم والضرائب منها إلى السلاطين العثمانيين (الدولة)، دفتر١٣١، ص١٥٩-١٦٣؛ س ش ق، س٥٣، ص٣٢٢، ١٠ محرم ٩٧٨هـ/٢٣ حزيران ١٥٧٠م، وص٥٤٧، ١٥ جمادي الأولى ٩٧٨هـ/٢٤ تشرين الأول ١٥٧٠م.

٩٤. الأحكام السلطانية، ج٢، ص١٧٣، ١٧٤(١٠٨ع)، ١٠ ربيع الأول ٩٧٦هـ/٢ أيلول ١٥٦٨م.

التصدي لمشايخ المشاشقة الذين يقومون بإلحاق الأذى بأهالي قرية قاقون[٩٥] الواقعة بلواء نابلس والتي هي من أوقاف العمارة[٩٦] العامرة في القدس لأنهم يغيرون عليهم ويسلبون ذخائرهم وأموالهم.

كما طلب منه التصدي للعصاة الذين يتجمعون كلّ أسبوع ويأتون إلى القرية المذكورة ويأخذون أعلافهم (أعلاف أهل قرية قاقون) ومأكولاتهم قسرًا وبلا مقابل، كذلك طلب منه التصدي ليوسف الجيوسي[٩٧] الذي يقوم مع مائتين من الفرسان والمشاة بالإغارة على قرية جماسين[٩٨] الجارية في الوقف على العمارة العامرة ويتعرضون لأهلهم وعيالهم مما أدى إلى الحاق أضرار كبيرة بمال الوقف ولهذا عليه أن يقوم بالقبض عليه وعلى من يقوم بالفساد والتعدي على أهالي القرية.[٩٩]

وفي طلب آخر موجه إلى أمير سنجق نابلس عام ٩٧٦هـ/١٥٦٨م يتضمن أمراً بأن يقوم بالقبض على الشخص المدعو جرار[١٠٠]وغيره من المفسدين الذين عاثوا فسادًا وظلماً في اللواء واعتدوا على الأهالي".[١٠١]

كما جاء في حكم آخر موجه إلى أمير سنجق القدس وقاضيها سنة ٩٧٢هـ/١٥٦٤م يطلب منهم القبض على المفسد بدر رئيس قرية بيت تعيا[١٠٢] بالقدس الشريف الذي رفع راية العصيان وهاجم قرية صفا[١٠٣]وهرب إلى واد علي بلواء غزة، وفي ذمته من مال وقف قرية بيت تعيا الجارية في وقف العمارة العامرة".[١٠٤]

---

٩٥. قاقون: من قرى لواء نابلس ومركز ناحية قاقون، كانت تضم في نهاية القرن السادس عشر ٢٣ خانة. Hutteroth, Abd ul Fattah, Historical, P.138.

٩٦. العمارة العامرة (تكية خاصكي سلطان): أنشأتها في القدس روكسلانة زوجة السلطان سليمان ووقفت عليها الأراضي في فلسطين وخارجها. اليعقوب، وناحية القدس، ص٢٤٩، ٢٥٠؛ عبلة المهتدي، القدس، تاريخ وحضارة، دار نعمة للطباعة، الطبعة الأولى،بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص٣٣٠، وسوف يُشار إليه فيما بعد، المهتدي، القدس.

٩٧. يوسف الجيوسي: ذكر أنه دائم التمرد ويهاجم القرى والفلاحين.
بيات، الأحكام السلطانية، ج١، ص٧٥، (١ع)، غرة صفر ٩٧٥هـ/٧ آب ١٥٦٧م، ج٣، ص١٢٦، ١٢٧، (٥٠ع) ١٠ رمضان ٩٧٨هـ/٥ شباط ١٥٧١.

٩٨. جماسين: من قرى ناحية قاقون التابعة للواء نابلس كانت في نهاية القرن السادس عشر تضم ٣٤ خانة.
Hutteroth, Abd ul Fattah, Historical, P.137.

٩٩. الأحكام السلطانية، ج١، ص١٧٠(٦٠ع) ٢ صفر ٩٦٧هـ/٢ تشرين الثاني ١٥٥٩م.

١٠٠.جرار: آل جرار من العائلات التي انتقلت إلى فلسطين من شرق الأردن، ومارست العائلة دورًا مهمًا في الأحداث التاريخيّة في لواء نابلس في العهد العثماني، الكزاندر شولش، تحولات جذرية في فلسطين، ترجمة عن الألمانيّة، كامل جميل العسلي، الجامعة الأردنيّة ١٩٨٨م، عمان، ص٢١٩، ٢٢٠، ٢٥١-٢٦٦، وسوف يُشار إليه فيما بعد، شولش، تحولات.

١٠١.الأحكام السلطانية، ج٢، ص٢٢٧، ٢٢٨ (١٦٦ع)، ٢٤ جمادي الأولى ٩٧٦/١٤ تشرين الثاني ١٥٦٨م.

١٠٢.بيت تعيا: كانت تضم في نهاية القرن السادس عشر ٥٠ خانة.
Hutteroth, Abd ul Fattah, Historical, P.122

١٠٣.صفا: تقع إلى الشمال الغربي من القدس وهي من قرى ناحية بني حارث، اليعقوب، ناحية، ج١، ص٢٦.

١٠٤.الأحكام السلطانية، ج١، ص٢٣٢، ٢٣٣ (١٢٦ع) ١٧ محرم ٩٧٢هـ/٢٤ آب ١٥٦٤م، انظر أيضًا، بيات، الأحكام السلطانية، ج٢، ص٢٢٧ (١٦٥ع) ٢٣ جمادي الأولى ٩٧٦هـ/١٣ تشرين الثاني ١٥٦٨م.

ومن مهامهم أيضاً القضاء على حركات التمرد في القرى، ففي حكم إلى أمير سنجق غزة جاء فيه "أرسلت رسالة إلى سدة سعادتي تذكر فيها أن أهالي القرية المعروفة (لم يذكر اسمها) بناحية الرملة تمردوا عن دفع الرسوم ويقومون بالإغارة على حيوانات وابناء القرى المجاورة ويتحالفون مع العربان المتمردين ويؤذون عابري السبيل...". وطلب منه أن يقوم بمهاجمة أهالي القرية المتمردين ويقبض عليهم.(١٠٥)

وقد بالغ بعضهم في معاقبة أهالي القرى المتمردة، فقد هاجم محمد بن فروخ ناحيتي بني زيد وبني حارث،التابعتين للقدس، وشارك معه في الحملة أحمد بن طراباي وعرب عشيرة القوادرة ومحمود العاصي شيخ عشائر بني صعب وعشيرة جرم النازلة في لواء القدس، مما دفع من بقي من سكان الناحية على قيد الحياة إلى الفرار إلى جبل نابلس بعد أن تكبدوا خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات، وقد لاحقهم المهاجمون إلى جبال نابلس وقراها وهناك أزهقت أرواح الكثيرين منهم وفيهم النساء والأطفال، كما عاقب المهاجمون أهالي قرى جبل نابلس الذين أووا الفارين.(١٠٦)

وفي صفر سنة ١٠٣٤هـ/ تشرين الثاني سنة ١٦٢٥م عين محمد بن فروخ ثانية واليًا على لواء القدس، فعانى السكان من جديد من ظلمه واضطهاده، وكانت أعماله ضد قرى نواحي بني زيد وبني حارثة ماثلة في أذهان أهل القرى فبادروا إلى الفرار من قراهم خوفًا من انتقامه، حتى أن حسن باشا الذي تسلم حكم لواء القدس بعد أنوجد ابن فروخ القرى التابعة للقدس أن غالب أهلها قد رحلوا من شدة الظلم والجور والتعدي وأخذ الأموال وسلبها الصادر من محمد بك بن فروخ لما كان متوليًا عليها.(١٠٧)

وقد يقوم أمراء الألوية برعاية الصلح بين السكان المتنازعين، ففي إحدى الحجج أنه وقعت العداوة والفساد والعصيان والقتال بين طائفة المجاورين وطائفة الأكراد وطائفة بني دار وفرقة من المجاورين التابعين للأكراد والجميع من أهالي مدينة الخليل في زمن قبلان باشا أمير لواء القدس، قتل من الطرفين ما يزيد عن العشرين رجلاً، ولذلك فإن حسين باشا المحافظ بمدينة غزة أحضر المشايخ والمتكلمين على الطوائف التي وقع بينها القتال من أهالي مدينة الخليل وأمرهم أن ينبذوا الفتنة ويصطلحوا صلحًا قاطعًا تاركًا للعداوة والخصام.(١٠٨)

كما كانَ يطلب من أمراء الألوية القضاء على الفتن بين الأهالي وسكان القرى وتأديب مثيري هذه الفتن، فقد جاء في حكم موجه إلى بكلربكي الشام "أرسل أمير سنجق القدس الشريف رسالة ذكر فيها

١٠٥.الأحكام السلطانية، ج١، ص٢٧٠، ٢٧١، ٢٣ شعبان ٩٧٢هـ/٢٦ آذار ١٥٦٥م.
١٠٦.مناع، تاريخ، ص١٥٩، عن سجل١٠٥، ص١٧٢، ١٧٣، ٣ جمادي الثاني ١٠٣١هـ/١٥ نيسان ١٦٢٢م.
١٠٧. مناع، حكم آل فروخ، ص١٤٨، عن سجل ١١٢، ص٥٥، ١٦ ربيع الأول ١٠٣٦هـ/٥ كانون الأول ١٦٢٧م.
١٠٨. س ش ق، س١٥٢، ص٨٧-٨٨، ١٠ ربيع الثاني ١٠٦٧هـ/٢٦ كانون الثاني ١٦٥٧م.

أن أهالي مدينة الخليل ينقسمون إلى فرقتي القيسية واليمنية ومنذ القدم لا تخلو العداوة بينهما ويحارب أشرار الطرفين بعضهم بعضًا، وقد أصيب عدد منهم بجراح كما قتل أحدهم... ولهذا فقد أمرت بتأديب بركات إذا كانَ الأمر مثلما عرض وتلقي القبض على مثيري هذه الفتن وتظهر من يقودها ومن يسبب مثل هذه الاضطرابات وتقوم بتأديبهم".[١٠٩]

وكانَ القضاء على الفتن والخلافات بين سكان القرى يترافق أحيانًا مع قيام أمراء الألوية بتدمير بعض القرى المشتركة في هذه الفتن، فيذكر الخليلي أن: "جبل القدس كانَ منقسمًاعلى بعضه حيث شكل بنو حسن وبنو مالك وجبل الخليل فريق وبيت تتيف[١١٠] وأهل القبو[١١١] وبعض أهل العرقوب[١١٢] فريق آخر، ولذلك فإن رجب باشا أمير لواء القدس عندما ظهر له أن السبب في الانقسام هو حمدان وعواد ودعيق وهم من أهالي بيت سقايا النازلين في قرية القبو، كتب أمرًا بخراب القرية".[١١٣]

وكانَ من مهام أمراء الألوية الأخرى حماية الطرق المؤدية إلى الأماكن المقدسة والزوار أثناء زيارتهم لهذه الأماكن، فقد جاء في حكم موجه إلى بكلربكي الشام وقاضي القدس "بأن يقوم أمير سنجق القدس ومعه سباهية اللواء بالذهاب إلى مقام النبي موسى والإقامةفيه لحماية المسلمين الراغبين في زيارته".[١١٤]

رابعًا- قيادة قافلة الحج الشامي وقافلة الجردة:

من المهام التي أوكلت إلى أمراء الألوية في فلسطين قيادة قافلة الحج الشامي، ففي شوال سنة ٩٢٦هـ/أيلول ١٥٢٠م تولى جان بلاط أمير لواء غزة قيادة قافلة الحج الشامي[١١٥] وفي سنة ٩٧٢هـ/١٥٧٠م أوكلت هذه المهمة إلى رضوان باشا أمير لواء غزة، ففي حكم موجه إليه جاء فيه "نظرًا لكون كمال حسن فراستك وفرط عقلك وكياستك ...، فقد فوضتك امارة الحج، ولهذا أمرت عند

١٠٩. الأحكام السلطانية، ج١، ص٣٠٥، (١٩٢ع)، ٢٧ ربيع الأول ٩٧٣هـ/٢٢ تشرين الأول ١٥٦٥م.
١١٠. بيت تتيف: من قرى لواء القدس كانت في نهاية القرن السادس عشر الميلادي تضم ١٠٤ خانات.
Hutteroth, Abd ul Fattah, Historical, P.122
١١١. القبو: قرية تقع إلى الجنوب الغربي من القدس على مسافة ١٨كم. لوباني، معجم، ص٢١٥.
١١٢. العرقوب: إحدى القرى التابعة إلى الخليل. أصبحت مركز ناحية تحمل نفس الاسم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي. شولش، تحولات جذرية، ص٣٠.
١١٣. الخليلي، تاريخ القدس، ص٢٠٩.
١١٤. الأحكام السلطانية، ج٢، ص٢٣٣ (١٧١ع)، ٢٦ جمادي الأولى ٩٧٦هـ/١٦ تشرين الثاني ١٥٦٨م.
١١٥. رافق، فلسطين، ص٧٠٤.

وصول حكمي الشريف واجب الاتباع أن تقوم بتعيين رجال للمحافظة على اللواء وتؤدي خدمة إمارة الحج بكمال الأمانة والاستقامة وفق العادة والقانون المعتاد عليهما".[١١٦]

كما تولى الأمير أحمد بن رضوان بن مصطفى لواء غزة إضافة إلى إمارة الحج الشامي سنين عديدة[١١٧] وفي سنة ١٠٥٣هـ/١٦٤٣م تولى حسين باشا بن حسن بن أحمد بن رضوان لواء نابلس إضافة إلى قيادة قافلة الحج الشامي، كذلك فانه كانَ يتولى لواء غزة إضافة إلى قيادة قافلة الحج الشامي،[١١٨] وفي سنة ١٠٨٥هـ/١٦٧٥م كلفت الدولة العثمانيّة موسى باشا آل رضوان بقيادة قافلة الحج الشامي،[١١٩] كما تولى يهرام باشا آل رضوان حكم لواء نابلس وإمارة الحج الشامي سنة ١٠٣٢هـ/١٦٣٢م.[١٢٠]

كذلك تولى أمراء آل فروخ قيادة قافلة الحج مرات عدّة، فتولى الأمير فروخ بن عبدالله إدارة سنجقي نابلس والقدس إضافة إلى إمارة الحج الشامي حتى وفاته سنة ١٠٣٠هـ/١٦٣١م، وبعد وفاته تولى ابنه محمد حكم سنجقي القدس ونابلس إضافة إلى إمارة قافلة الحج الشامي،[١٢١] كذلك تولى علي بن محمد فروخ إمارة الحج الشامي.[١٢٢]

وعندما عين فروخ باشا لتولي قيادة قافلة الحج الشامي فانه أقام علاقات حسنة مع آل رضوان في غزة ومع آل طراباي أمراء اللجون، كما عمل على معالجة مشكلة هجمات البدو على قافلة الحج الشامي بأن طلب ضم ألوية عجلون والكرك– الشوبك له إضافة إلى لواء نابلس والقدس فكان له ما اراد فعمل على تحصين القلاع في هذه الألوية وأقام علاقات تحالف مع رؤساء العشائر فيها، وفي مرات أخرى قاد بها قافلة الحج عمل على تعيين حلفائه على الألوية التي تمر منها قافلة الحج، ففي سنة ١٠٣٠هـ/١٦٢١م نجح في الحصول على إمارة عجلون لبشير بن قانصوه وعلى مشيخة عرب حوران للشيخ رشيد من عرب السردية ولذلك فانه خلال الاثنتي عشرة سنة التي قاد بها قافلة الحج الشامي لم يتعرض الحجاج لأية حوادث تذكر[١٢٣] ويرى رافق أن تعيين أمراء الألوية في فلسطين لقافلة الحج الشامي يرجع إلى قدرتهم على تأمين سلامة القافلة بسبب معرفتهم الوثيقة بالمنطقة وعلاقتهم الحسنة بالقبائل التي تشكل الخطر على القافلة وبخاصة لأن بعض هؤلاء الزعماء من

١١٦. الأحكام السلطانية، ج٣، ص١٣٢، ١٣٣ (٥٦ع) ٢٧ رجب ٩٧٨هـ/٢٥ كانون الأول ١٥٧٠م.
١١٧. المحبي، خلاصة، ج١، ص١٨٨.
١١٨. المحبي، خلاصة، ج٢، ص٨٨، ٨٩، المبيض، وقفية، ص٨١، رافق، ص٧٠٤.
١١٩. المبيض، وقفية، ص٩٣.
١٢٠. مناع، تاريخ، ص١٠.
١٢١. العسلي، وثائق، ج٣، ص١٩٧، وثيقة ١٥٢، المحبي، خلاصة، ج٢، ص٢٠٢.
١٢٢. رافق، فلسطين، ص٧٠٤، ٧٠٦.
١٢٣. المحبي، خلاصة، ج١، ص٢٢١، البوريني، تراجم، ص٢٠٢–٢٠٥، مناع، حكم آل فروخ، ص١٤٥. الصفدي، تاريخ، ص٩٥، الشهابي، لبنان، ج١، ص٦٦٨–٦٦٩.

أصول بدوية، كما أن تعيين بعض هؤلاء الزعماء حكام السناجق أمراء للقافلة يؤمن تغطية بعض نفقاتها من الضرائب التي يقومون بجمعها من مناطق سناجقهم بصفتهم ملتزمين للضرائب فيها.(١٢٤)

وقد يعين لقيادة قافلة الحج الشامي أمراء الألوية من خارج فلسطين ولكن تضاف إليه بعض ألويتها، فعندما عين الأمير البدوي منصور بن فريج أمير البقاع أميرًا لقافلة الحج الشامي فانه عين حاكمًا على سنجق نابلس كما التزم جمع الضرائب الميرية من ألوية صفد وعجلون.(١٢٥)

كما تولى عددٌ أمراء الألوية في فلسطين قيادة الجردة المعدة لاستقبال الحجاج بعد عودتهم من مكة وهم في طريقهم إلى دمشق، فقد جاء في رسالة موجهة إلى أمير سنجق القدس الشريف "تم إرسال حكم شريف إلى بكلربكي الشام ودفتردارها أمرت فيه بتعينك للقيام باستقبال الحجاج المسلمين وذلك بعد ادائهم مراسم الحج ... ولهذا أمرت عند وصوله أن تقوم وبلا توقف بالتخابر مع بكلربكي الشام ودفتردارها وتتهيأ الآن وعند عودة قافلة الحج الشريف أن شاء الله تعالى تقوم بالاستقبال مع العدد المحدد من الرجال وكمية كافية من المؤن الغذائية وبالشكل الذي يراه بكلربكي الشام مناسبًا وتظهر مساعيك الجميلة في توفير الأمن والأمان للحجاج المسلمين عند عودتهم...".(١٢٦)

ويذكر البوريني أن حسن بن إبراهيم بن طالوا تولى إمارة نابلس وعينه محمد سنان باشا أمير الأمراء بدمشق مستقبلاً لركب الحج الشامي فاستقبل الحجاج استقبالاً ما أظنه سبق إليه.(١٢٧)

وفي سنة ١١٢٦هـ/١٧١٤م صدر أمر بتعيين رجب باشا لقيادة قافلة الجردة وملاقاة قافلة الحج الشامي، ويوضح الخليلي ذلك قائلاً: "أمر تعيين رجب باشا تمّ في أواخر ذي القعدة سنة ١١٢٦هـ/كانون الأول ١٧١٤م وكان آنذاك مرابطًا في بلاد القزق واضاف أن رجب باشا عندما وصله خبر تعيينه لاستقبال الحج الشامي الشريف نهض مسرعًا ودخل القدس في ذي الحجة سنة ١١٢٦هـ/كانون الأول ١٧١٤م ولما تأخر وصوله إلى القدس أناب عنه في هذه المهمة المتسلم مصطفى آغا بن أحمد الذي باشر حال دخوله مدينة القدس باتخاذ الإجراءات اللازمة لخروج الجردة، وعندما وصل رجب باشا إلى القدس في منتصف ذي الحجة سنة ١١٢٦هـ/كانون الأول ١٧١٤م خرج على رأس قوة من حامية لواء القدس مكونة من خمسة بيارق لملاقاة ركب الحج الشامي في معان".(١٢٨)

وكانَ يرافق خروج بعض أمراء الألوية وغيرهم لاستقبال قافلة الحج الشامي أعمال الظلم والسلب والابتزاز للأهالي من قبل القائمين بهذه المهمة، وقد وصف الخليلي ذلك قائلاً: "وكانت تلك السنة

١٢٤. رافق، فلسطين، ص٧٠١.
١٢٥. المرجع نفسه، ص٧٠٤.
١٢٦. الأحكام السلطانية، ج٣، ص٢٦٤، ٢٦٥، (١٧٦ع) ٢١ جمادي الآخرة ٩٧٩هـ/١٠ تشرين الثاني ١٥٧١م.
١٢٧. البوريني، تراجم، ج١، ص٣١٠-٣١٢.
١٢٨. الخليلي، تاريخ القدس، ص٤٧.

التي ولي فيها، رجب باشا والي القدس،وهي سنة ١١٢٦هـ/ ١٧١٤مغلاء شديد وعين على جنابه الشريف استقبال الحجاج بالجردة والذخائر وكانَ الحكام قبله يعملون في هذه البلاد المناكر والمظالم ويأخذون أموال الناس بالباطل ويهجمون على بيوت الناس ويستخرجون ما فيها من الغلال...".[١٢٩]

خامسًا- الدور الاقتصادي:

لم تقتصر الموارد المالية لأمراء الألوية على عائداتهم من التيمارات العائدة لهم بل مارسوا التجارة أحيانًا، ففي إحدى الحجج أقر معالي بن عليان وتوبة بن أحمد من رؤساء فلاحي قرية بيت لحم أن في ذمتهما لأحمد بك أمير لواء القدس مبلغ ١٧.٥ سلطاني ثمن الغنم التي اشتروها من أمير اللواء،[١٣٠] وفي حجة أخرى باع أحمد آغا الوكيل عن محمد باشا المحافظ بالقدس لكل من الحاج أحمد بن عبد الرحمن بن ميران ومحمد بن عبد القادر بن حجيج وكلاهما من القصابين بالقدس ١٣٤٠ رأس من الغنم والماعز بمبلغ ٢٠٠٠ قرش،[١٣١] بينما باع أحمد بك أمير لواء نابلس عن طريق وكيله أحمد بن الحاج بيرم لكل من علي آغا بن مصطفى جوربجي التميمي وحسين بك بن حسن الارنود ما هو لموكله جميع طبختي الصابون الذي تتكون كلّ طبخة من ١٤٠ جرة زيت بثمن قدره ٨٠٠ قرش عددي.[١٣٢]

ويذكر دارفيو[١٣٣] أن حسين باشا أمير لواء غزة حقق مكاسب مالية من تجارة السنا وهو العقار الذي كانَ يأتي به من الحجاز وأنه اتفق مع التجار الفرنسيين في غزة بأن يقدم لهم كلّ ما يرد من تلك المادة بسعر محدد وأن حسين باشا وشركائه في هذه التجارة حصلوا على أرباح جيدة من بيع هذه السلعة.[١٣٤]

كذلك شارك أمراء الألوية في استئجار الأراضي الوقفية، ففي إحدى الحجج أن عبد الرحمن بن عبد الوهاب وكيل أمير أمراء لواء نابلس استأجر لموكله من الشيخ محمود بن إسحاق الدجاني أحد

١٢٩. الخليلي، تاريخ القدس، ص١٩٩، ٢٠١.

١٣٠.س ش ق، س٢٧، ص٧٣، ١٣ ربيع الثاني ٩٦٠هـ/٢٨ آذار ١٥٥٣م.

١٣١.س ش ق، س٢٧، ص٧٣، ١٣ ربيع الثاني ٩٦٠هـ/٢٨ آذار ١٥٥٣م.

١٣٢.عطاالله، وثائق، ج٢، ص٥٠، وثيقة ٥١٦.

١٣٣.دارفيو: رحالة فرنسي، ولد في مدينة مرسيليا الفرنسية. زار بلاد الشام واستمرت رحلته بين سنتي ١٠٦٨-١٠٧٥هـ/ ١٦٥٨-١٦٦٥م، ثم عاد إلى فرنسا. ليلي الصباغ، فلسطين بشريًا، اقتصاديًا، اجتماعيًا، مؤسسة المصادر للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، الطبعة الأولى،بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص٧-٢٤، وسوف يُشار إليه فيما بعد، الصباغ، فلسطين.

١٣٤.الصباغ، فلسطين، ص١٣٩.

المتولين على أوقاف النبي داود عليه السلام جميع الحصة وقدرها النصف من جميع قرية الساوية الجارية في الوقف لمدة ثلاث سنوات بأجرة مقدارها ١٥٠ قرشاً.[١٣٥]

وفي حجة أخرى أن عساف بك أمير لواء نابلس استأجر ١٢.٥ فداناً[١٣٦] من أراضي قرية طولكرم من حسن بن أبي السعادات الناظر والمتولي على وقف جده الشهير بالزمر لمدة ثلاث سنوات،[١٣٧] بينما دفع إبراهيم بن إسماعيل الوكيل عن عساف بك أمير لواء نابلس والحج الشامي ٨٠ قرشاً أسدياً لكل من الشيخ حسن بن محمد الشهير بابن شيخ الإسلام اللطفى والشيخ عفيف بن الشيخ فخر الدين السروري وهم المتولين على وقف المدرسة الميمونية[١٣٨] في القدس والمبلغ هو أجرة قرية بيت دجن الجارية في استئجار عساف بك.[١٣٩]

وقد استطاع أمراء الألوية تكوين الثروات المالية التي استغلوها في شراء العقارات من دور ودكاكين وغراس مثمرة، فقد اشترى عساف بك أمير لواء نابلس من مصطفى آغا بن سليمان آغا الشهير بطوقلي جميع الحصة وقدرها النصف ١٢ قيراط في جميع الغراس القائم أصولها بأرض الكرم الكائن بقرية بلاطة[١٤٠] المشتملة على غراس تين وزيتون ومشمش ورمان وغير ذلك بثمن ١٠٠ قرش،[١٤١] بينما اشترى أحمد بشه بن الحاج بيرام الوكيل عن أحمد بك أمير لواء نابلس جميع الحصة وقدرها ستة قراريط من الدكانتين العامرتين الكائنة الأولى بمحلة العقبة والثانية بمحلة القريوت في نابلس.[١٤٢]

واشترى أويس بك أمير لواء القدس جميع غراس العنب والتين القائم أصوله بأرض البقعة ظاهر القدس،[١٤٣] وكانَ محمد باشا أبو الفول المحافظ بالقدس يمتلك الحاكورة المشتملة على غراس اللوز والتين بمحلة باب العمود في القدس.[١٤٤]

١٣٥.س ش ن، س١، ص١٦٣، غرة رجب ١٠٦٧هـ/١٤ نيسان ١٦٥٧م.

١٣٦.الفدان: وحدة مساحة استخدمها العثمانيون غير محددة المساحة واصطلح على أنه ما يحرثه زوج من الثيران من الأرض في اليوم الواحد، دفتر٤٢٧، ص١٥٠.

١٣٧.س ش ن، س١، ص٢٤٧، ٢٥ صفر ١٠٦٨هـ/١ كانون الثاني ١٦٥٧م.

١٣٨.المدرسة الميمونية: أنشأها ووقف عليها الأمير فارس الدين أبو سعيد ميمون عبدالله القصري في القدس سنة ٥٩٣هـ/١١٩٣م، عبد الجليل حسن عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨١م، ج١، ص٣٤٠-٣٤٢، وسوف يشار إليه فيما بعد، عبد المهدي، المدارس؛ اليعقوب، ناحية، ج٢، ص٣٤٠.

١٣٩.س ش ن، س١، ص١٤، حجة١، أواسط جمادي الأولى ١٠٦٦/١٠ آذار ١٦٥٦م.

١٤٠.بلاطة: قرية تبعد مسافة كيلو متر واحد شرقي مدينة نابلس وهي اليوم من ضواحي نابلس. لوباني، معجم، ص٢٥.

١٤١.س ش ن، س١، ص٤٠، حجة٢، ١٠ رجب ١٠٦٦هـ/٣ أيار ١٦٥٦م.

١٤٢.س ش ن، س٢، ص٢٢، ١٧ جمادي الأولى ١٠٦٧هـ/٢ آذار ١٦٥٧م.

١٤٣.س ش ق، س١، ص١٣٨، ٢٨ ربيع الأول ٩٣٧هـ/١٩ تشرين الأول ١٥٣٠.

١٤٤.س ش ق، س١٠٧، ص٣٠٢، ٦ ربيع الثاني ١٠٣٣هـ/٢٨ كانون الأول ١٦٢٤م.

وقد دخل أمراء الألوية في عمليات الإقراض والاقتراض، فقد اقترض فروخ بك أمير لواء القدس ١١١٣ مداً[١٤٥] حنطة دفعها لعلي كتخذا المتكلم على العمارة العامرة،[١٤٦] وفي حجة أخرى أن عساف بك أمير لواء نابلس اقترض مبلغ ١٠٠٠ سلطانياً من داوود آغا رأس الطباخين في الباب العالي،[١٤٧] وفي المقابل قام أمراء الألوية بإقراض الأموال للآخرين، فقد اقترض محمد جاويش ناظر وقفي قبة الصخرة وخليل الرحمن مبلغ ٦٠ سلطانياً من أحمد بك أمير لواء غزة لشراء زيت لتنوير المسجدين،[١٤٨] وفي حجة أخرى اقترض الشيخ شهاب الدين بن أبي النصر مبلغ ٣١ سلطانياً من أحمد بك أمير لواء غزة،[١٤٩]. وفي حجة أخرى أن أمير الأمراء لواء القدس قبض ٧٠ سلطانياً مما كان له في ذمة تاج الدين بن أحمد الكركي،[١٥٠] وأقر رمضان بن سعيد من أبوديس أن في ذمته مبلغ ١٥ سلطاني لأحمد بك أمير لواء القدس،[١٥١] بينما أقرض أحمد بك أمير لواء القدس ٣١ سلطاني للشيخ شهاب الدين بن أبي النصر.[١٥٢]

في الوقت نفسه، قام أمراء الألوية باقتراض الأموال العينية والنقدية، فقد اقترض فروخ بك أمير لواء القدس ١١١٣ مداً[١٥٣] من الحنطة من علي كتخذا المتكلم على العمارة العامرة[١٥٤] بينما اقترض عساف بك أمير لواء اللجون ١٠٠٠ سلطاني من داود آغا رأس الطباخين بالباب العالي.[١٥٥]وقد أقام حسين باشا أمير لواء غزة علاقات حسنة مع الجالية التجارية الفرنسية في الرملة وقام بإقراضها الأموال.[١٥٦]

ونظرًا لما امتلكه أمراء الألوية من أموال، فقد أقاموا العديد من المنشأت العمرانية، فقد أنشأ محمد باشا المحافظ في القدس زاوية تشتمل على مسجد ومطبخ وبيت كبير وأيوان وأحد عشرة غرفة وثلاثة

١٤٥.المد: من المكاييل التي استخدمت في كيل الحبوب وغيرها ويختلف مقداره من منطقة إلى أخرى، هنتس، المكاييل، ص٧٥.

١٤٦.س ش ق، س٢٧، ص٢٥٩، ٢ محرم ٩٦٠هـ/١٨ كانون الأول ١٥٥٢م.

١٤٧.س ش ق، س٧٥، ص٨٥، ٢٤ رجب ١٠٠٠هـ/٥ أيار ١٥٩٢م.

١٤٨.س ش ق، س٥٣، ص٣١٩، ٣ محرم ٩٧٦هـ/٦ حزيران ١٥٧٠م.

١٤٩.س ش ق، س٧٥، ص١١٢، ١٣ رمضان ١٠٠٠هـ/٢٢ حزيران ١٥٩٢م.

١٥٠.س ش ق، س٢٧، ص٩٣، ١٨ ربيع الأول ٩٦٠هـ/٣ آذار ١٥٥٣م.

١٥١.س ش ق، س٢٧، ص٦٣، ٤ ربيع الثاني ٩٦٠هـ/١٩ آذار ١٥٥٣م.

١٥٢. س ش ق، س٧٥، ص١١٢، ١٣ رمضان ١٠٠٠هـ/٢٢ حزيران ١٥٩٢م.

١٥٣. المد: من المكاييل التي استخدمت في الدولة العثمانية ويختلف من منطقة إلى أخرى والمد الرسمي يعادل ٢٠ كيلة بعيار استانبول، هنتس، المكاييل، ص٧٥.

١٥٤. س ش ق، س٢٧، ص٢٥٩، ٢ محرم ٩٦٠هـ/١٨ كانون الأول ١٥٥٢م.

١٥٥. س ش ق، س٧٥، ص٨٥، ٢٤ رجب ١٠٠٠هـ/٥ أيار ١٥٩٢م.

١٥٦.الصباغ، فلسطين، ص١٣٨.

صهاريج لجمع ماء الأشتية في القدس،[١٥٧] وفي سنة ٩٣٤هـ/١٥٢٨م أنشأ الأمير حاجي بك أمير لواء صفد زاوية حاجي في القدس في حارة السعدية.[١٥٨]

وأنشأ حسن بن أحمد باشا آل رضوان مدرسة في غزة عرفت بالمدرسة الحسنية ووقف عليها سنة ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م وبنى قصرًا في غزة عرف بدار السعادة،[١٥٩] بينما أنشأ بهرام باشا بن مصطفى أمير لواء غزة بناءً على أمر من السلطان مراد الثالث في سنة ٩٨٦هـ/١٥٧٩م سوقًا جديدة في غزة بدلاً من السوق القديم الأيل للسقوط عرف باسم سوق بازيستان،[١٦٠] كما شيد الأمير فروخ بن عبدالله أمير لواء نابلس وكالة الفروخية في نابلس غربي خان التجار،[١٦١] وانفق حسين باشا محافظ غزة سنة ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م ستة آلاف قرش أسدي على ايصال الماء من قرية ارطاس إلى مدينة القدس.[١٦٢]

كما شيد بعضهم دورًا لهم في دمشق، فبنى الأمير محمد بن فروخ أمير لواء نابلس دارًا له في دمشق عرفت بدار فروخ[١٦٣] وبنى الأمير أحمد بن رضوان باشا دارًا له في دمشق، فقد ذكر العارف نقلاً عن الرحالة ماير أن بيت حسين باشا بن حسن بن أحمد باشا من آل رضوان كانَ مزدانًا بالأثاث والرياش الفاخرة وكانَ قائمًا وسط حديقة غناء.[١٦٤]

وأسهم أمراء الألوية بدور كبير في عمليات الوقف التي شهدتها فلسطين في القرنين السادس والسابع عشر الميلاديين، سواء في الوقف على المساجد أو الزوايا والقراء فيها، أو الوقف على أنفسهم وذريتهم، وقد تنوعت العقارات الموقوفة لتشمل الأراضي والدور إضافة إلى النقود وغير ذلك.

كما أسهم أمراء الألوية في عمليات وقف النقود، ففي عام ١٠٤٣هـ/١٦٣٣م وقف محمد باشا محافظ القدس ألف قرش وخصص ريعها البالغ ٢٠٠ قرش أسدي لينفق على السادة القادرية السالكين لطريقة الشيخ عبد القادر الجيلاني[١٦٥] وعددهم أحد عشر نفرًا والمقيمين في الزاوية التي

١٥٧.س ش ق، س١٣١، ص٢٣٢-٢٣٦، ٢٥ رمضان ١٠٤٣هـ/٢٤ آذار ١٦٤٣م.

١٥٨.محمد هاشم غوشة، القدس في العهد العثماني، منشورات وزارة الثقافة، الطبعة الأولى، عمان، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٨٠، وسيشار إليه فيما بعد غوشة، القدس.

١٥٩.المبيض، وقفية، ص٦٩، الطباع، اتحاف، ص١٧٨.

١٦٠.المبيض، وقفية، ص٣٩، الصباغ، فلسطين، ص١٣٧.

١٦١.النمر، نابلس ، ج١، ص٧٧.

١٦٢.س ش ق، س١٥٢، ص٤٣٣. أوائل ذي القعدة ١٠٦٧هـ/١١ آب ١٦٥٧م.

١٦٣.النمر، نابلس، ج١، ص٧٩.

١٦٤.العارف، غزة، ص١٧٦، المبيض، وقفية، ص٤٧ وص٥٤.

١٦٥. عبد القادر الجيلاني: عبد القادر بن موسى بن عبدالله بن يحيى بن محمد الكيلاني، صوفي تنسب إليه الطريقة القادرية، ولد بكيلان وانتقل إلى بغداد، فسمع الحديث والفقه. توفي سنة ٥٦١هـ/ ١١٦٥م. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، دمشق، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٣٣٠-٣٣٨. وسيشار إليه فيما بعد، ابن العماد، شذرات.

أنشأها في القدس، إضافة إلى تخصيص حصة من أرباح الأموال ثمنًا لقناديل وثريات توضع في الزاوية.(١٦٦)

وفي حجة أخرى أن محمد باشا محافظ القدس وقف خمسة وخمسين قرشًا أسديًا على أن يصرف من ربحها (فائدتها) ثمانية قروش وربع القرش في ثمن زيت يوضع بالقناديل الموضوعة في الثريا التي أنشأها في الصخرة وقرشين سنويًا لخدام الصخرة مقابل اسراجهم قناديل الثريا وقرشين ونصف للشيخ عبد القادر السمين خادم قدم النبي وثلاثة أرباع القرش سنويًا ثمن قناديل للثريا.(١٦٧)

بينما وقف خداوردي بك الشهير بابي سيفين أمير لواء القدس ٤٠٠ قرش (٥٠٠ سلطاني) يصرف من ربحها ٧٥ سلطاني لخمسة انفار من الدراويش المولوية الافاقين (المتجولين)المقيمين بالزاوية التي أنشأها الواقف في القدس في محلة بني زيد التابعة لمحلة باب العمود.(١٦٨)

ووقف اسلام بيك أمير لواء القدس ٥٠٠ سلطاني على ثمانية قراء يقرأون القرآن في الحجرة التي أنشأها في المسجد الأقصى.(١٦٩)وفي حجة أخرى أنه وقف مئتي سلطاني يصرف المتولي ربحها على الدراويش المقيمين بالزاوية السابقة.(١٧٠)

وفي حجة أخرى أن خداوردي بيك الشهير بأبي سيفينأمير لواء القدس وقف خمسمائة سلطاني على أن ينفق ربحها السنوي على متولي الوقف والقرّاء الثمانية الذين يجتمعون لقراءة القرآن في صحن الصخرة كل يوم في الحجرة العلوية التي أنشأها الواقف في المسجد الأقصى بجوار سطح الصخرة.(١٧١)

أما أحمد بك وشقيقه مصطفى بك ولدا محمود بك أمير لواء القدس فقد وقفا اثنين وسبعين سلطانياً وخصصا أرباحها لتنفق على أربعة أنفار يجتمعون ضحى كلّ يوم بالصخرة ويقرأون القرآن فيها،(١٧٢)بينما وقف فتح الله أفندي بن الأمير درويش محمد مبلغ ٢٠٠ سلطاني يصرف ربحها على قارئي للقرآن في الصخرة.(١٧٣)كذلك فإن مصطفى باشا أمير لواء غزة خصص حصة من ريع الأموال التي وقفها وهو مبلغ ١٣٠ سلطانياً للقراء بالربعة المنسوب ايقافها له.(١٧٤)

---

١٦٦. س ش ق، س١٣١، ص٢٣٢-٢٣٦، ٢٥ شعبان ١٠٤٣هـ/٢٤ شباط ١٦٤٣م.
١٦٧. س ش ق، س١٤١، ص١٣٠، ٨ جمادي الثاني ١٠٥٢هـ/٣ أيلول ١٦٤٢م.
١٦٨. س ش ق، س٦٦، ص٥٥١، ٥٥٢، أوائل رجب ٩٩٥هـ/١٤ كانون الأول ١٥٨٦م.
١٦٩.س ش ق، س٧٦، ص١٢٩، ١٣٠، ٨ شوال ١٠٠٢هـ/٢٦ حزيران ١٥٩٤م.
١٧٠. س ش ق، س٦٧، ص٦٤، ٣ محرم ٩٩٦هـ/٤ كانون الأول ١٥٨٧م.
١٧١. س ش ق، س٧٦، ص١٢٩، ١٣٠، ٨ شوال ١٠٠٢هـ/٢٧ حزيران ١٥٩٦م.
١٧٢. س ش ق، س٧١، ص٦٥، غرة محرم ٩٩٥هـ/١٢ كانون الأول ١٥٨٦م.
١٧٣. س ش ق، س٤٠، ص٣٨، ١٧ شعبان ٩٦٨هـ/٣ أيار ١٥٩١م.
١٧٤. س ش ق، س٥٣، ص١٠٧، ١٩ جمادي الأولى ٩٧٧هـ/٢٩ تشرين الثاني ١٥٦٩م.
س ش ق، س٥٣، ص١٠٧، ١٩ جمادي الأولى ٩٧٧هـ/٢٩ تشرين الثاني ١٥٦٩م.

وكانت هذه الأموال الموقوفة توضع عند السكان ليتعامل بها بالمرابحة، فقد ذكرت إحدى الحجج أنه ترتب في ذمة القاضي زين الدين صالح بن زين الدين أبي حفص العلمي لجهة وقف محمد بك أمير لواء صفد ٣٩ سلطاني منها ٣٥ سلطانياً بقية المال المعامل به سابقًا وقدره ٥٧ سلطانياً وبقية ذلك ٤ سلطانياً ثمن صوف ابتاعه من المتولي على الوقف الحاج قاسم بن عبدالله كتخذا قلعة القدس.(١٧٥)

كذلك وقف عدد من أمراء الألوية في فلسطين مساحات مختلفة من الأراضي على أنفسهم وذريتهم بينما خصص آخرون جزءًا من ريع أوقافهم من الأراضي للعمل الخيري، فقد وقف الأمير والي الدكري نائب السلط وعجلون مساحات مختلفة من الأراضي على نفسه وذريته من بعده، ويبين الجدول أدناه الأراضي التي وقفها وحصة الوقف فيها بالقيراط.(١٧٦)

القرية	قلنديا(١٧٧)	البيرة(١٧٨)	الرام(١٧٩)	جبع	كفر مالك	حزما (١٨٠)	مزرعة بيت يوسف	بيت ساحور	مزرعة بالوان
حصة الوقف/قيراط	٦	٤٠٥	٥	١٢	١٢	٢	٦	٦	½

بينما وقف لالا مصطفى العديد من الأوقاف منها أربعة قراريط من قرية اللبن في لواء نابلس(١٨١) وجميع قرى المجيدل والطابغة وبسنده ومزرعتي صيرة والقصير التابعة جميعها لصفد وقرية حوشة التابعة لعكا وجميع البستان الزيتون الكائن بمزرعة قشقوش التابع لطبريا، وجميع السوق العامر في

١٧٥. س ش ق، س٥٣، ص٣٥١، ١٨ محرم ٩٧٨هـ/٢٢ حزيران ١٥٧٠م.
١٧٦. س ش ق، س٧٥، ص٨٦، ٢٧ رجب ١٠٠٠هـ/٨ أيار ١٥٩٢م.
١٧٧. قلنديا: تقع شمال القدس. كانت تضم في نهاية القرن السادس عشر الميلادي ١٥ خانة.
Hutteroth, Abd ul Fattah, Historical, P.116؛ الدباغ، بلادنا، ج٨، ق٢، ص٧٢-٧٤؛ اليعقوب، ناحية، ج٢، ص٢٢.
١٧٨. البيرة: تقع شمال القدس. كانت تضم في نهاية القرن السادس عشر الميلادي ٤٥ خانة.
Hutteroth, Abd ul Fattah, Historical, P.116؛ الدباغ، بلادنا، ج٨، ق٢، ص٢٥٦-٢٦٢؛ اليعقوب، ناحية، ج٢، ص٢٠-٢١.
١٧٩. الرام: تقع شمال القدس على مسافة ٥كم. كانت تضم في نهاية القرن السادس عشر الميلادي ٢٨ خانة.
Hutteroth, Abd ul Fattah, Historical, P.117؛ الدباغ، بلادنا، ج٨، ق٢، ص٧٠؛ اليعقوب، ناحية، ج٢، ص٢٤.
١٨٠. حزما: تقع شمال شرق القدس. كانت تضم في نهاية القرن السادس عشر الميلادي ٢٨ خانة.
Hutteroth, Abd ul Fattah, Historical, P.119؛ اليعقوب، ناحية، ج٢، ص٢٢.
١٨١. س ش ق، س٥٣، ص١٧، ١٩ جمادي الأولى ٩٧٧هـ/٢٩ تشرين الأول ١٥٦٩م.

مدينة نابلس والذي يشمل على ستة عشر حانوتًا ومخزناً وحماما،[١٨٢] وقد خصص لالا مصطفى مائة قرش من ريع وقفه في نابلس لقراء للقرآن في المسجد الإبراهيمي في الخليل، ومائة قرش أخرى لثلاثين شخصًا يقرأون القرآن في مسجد قبة الصخرة.[١٨٣]وقد ذكرت سجلات المحاكم الشرعية أوقاف منها أوقاف سليمان باشا بن قباد أمير لواء نابلس،[١٨٤] ووقف جعفر بك أمير لواء نابلس.[١٨٥]

إضافة إلى الأراضي فإن بعض أمراء الألوية وقفوا ما يملكونه من غراس على قراءة القرآن، فقد وقف حسن بك أمير لواء القدس جميع الحصة وقدرها ١٢ قيراط من غراس العنب والتين القائم أصولها بأرض البقعة ظاهر القدس على قراءة عشر من القرآن في كلّ يوم بالصخرة.[١٨٦]

وقد تنوعت الأوقاف التي حبسها موسى باشا آل رضوان أمير لواء غزة لتشمل الأراضي والبساتين والكروم والحمامات والمعاصر والمصابن والحواصل في غزة ويافا والرملة وقريتي الداروم ومعن التابعتين لغزة ويبين الجدول أدناه هذه الأوقاف وما تشتمل عليه وموقع كلّ منها.[١٨٧]

الرقم	العقار	نسبة الوقف	الموقع	مكونات الوقف
١	دار	٢٤	غزة	بيوت وأيوان ومطبخ معقودات بالحجر والشيد وساحة سماوية مفروشة بالرخام والبلاط وقصر علوي وأيوان وحضير واصطبلين معدين لخزن الغلال.
٢	جنية	٢٤	غزة	بركة وقاعة وشادوران وأشجار مختلفة.
٣	أرض وبناء الساقية	٢٤	غزة	بير ماء معين وبركة معدة لجمع الماء وحوض معد لسقي الدواب وبايكة للحمال.
٤	حمام	٧ ٦/٧	غزة	–
٥	بستان	٧ ٦/٧	غزة	–
٦	حوش	٢٤	غزة	بير ماء معين.
٧	بايكة	٢٤	غزة	–

١٨٢. تميم مأمون مردم بك، الملك قانصوه الغوري والوزير لالا مصطفى باشا ذي السيف الأحنف، الطبعة الأولى ٢٠٠٧، ص٤١١-٤١٣، وسيشار إليه فيما بعد، مردم بك، الملك قانصوة.

١٨٣. س ش ن، س١، ص٢٧١، أواخر ربيع الثاني ١٠٦٨هـ/٢ شباط ١٦٥٨م.

١٨٤. س ش ن، س٢، ص٣٢٦، أواخر رجب ١٠٩٨هـ/١٠ آذار ١٦٨٧م.

١٨٥. س ش ن، س١، ص٢٥٤، ١٥ صفر ١٠٦٨هـ/٢١ تشرين الثاني ١٦٥٧م.

١٨٦. س ش ق، س٧٥، ص١٤٢، ١٣ ذي القعدة ١٠٠٠هـ/٢٠ آب ١٥٩٢م.

١٨٧. المبيض، وقفية، ص١٤٢-٢١٣.

الرقم	العقار	نسبة الوقف	الموقع	مكونات الوقف
٨	الطاحونة	٢٤	غزة	–
٩	حاكورة	٢٤	غزة	–
١٠	ديوانيين	٢٤	غزة	–
١١	بد	٢٤	غزة	–
١٢	٩ بساتين	٣ منها كاملة والباقي حصص مختلفة	غزة/قرية الداروم	سواقي، آبار مياه، أشجار مختلفة، اواوين، شادوران، برك معدة لجمع الماء، أشجار نخيل.
١٣	٦ كروم	٣ كروم منها حصص كاملة والباقي حصص مختلفة.	غزة/قرية معن	أشجار مختلفة، أشجار زيتون.
١٤	دار	٢٤	غزة	–
١٥	دار	٢٤	ظاهر غزة	مساكن علوية وسفلية.
١٦	٧ حواكير	حصص مختلفة	قرية الداروم	بير ماء معين، أشجار نخيل.
١٧	١٠ دور	٢٤	الرملة	بيوت وأواوين وساحات سماوية.
١٨	معصرة والأرض التي عليها	٢٤	الرملة	–
١٩	أرض وبناء المصبنة	٢٤	الرملة	–
٢٠	دكاكين	٢٤	الرملة	–
٢١	دكاكين في سوق الرملة	٢٤	الرملة	–
٢٢	٧ دكاكين	٢٤	الرملة	–
٢٣	٤ دكاكين	٢٤	الرملة	–

الرقم	العقار	نسبة الوقف	الموقع	مكونات الوقف
٢٤	٢ فرن	٢٤	الرملة	–
٢٥	بيت	٢٤	الرملة	–
٢٦	اصطبل	٢٤	الرملة	–
٢٧	سوق	٢٤	الرملة	يتكونمن ٢٧ دكان وثلاثة أواوين وسبيل ماء وأواوين لبيع الحبوب وفرن.
٢٨	قهوة	٢٤	الرملة	–
٢٩	معصرة	٢٤	الرملة	–
٣٠	قبو	٢٤	الرملة	يشتمل على دكاكين.
٣١	بايكة	٢٤	الرملة	تشتمل ثلاثة عقود وساحة.
٣٢	أرض وبنا الساقية	٢٤	الرملة	بير ماء وحاكورتين.
٣٣	حوش وبنا الساقية	٢٤	الرملة	بير ماء معين.
٣٤	بستان	٢٤	الرملة	–
٣٥	أرض وبنا الساقية	٢٤	الرملة	بير ماء معين.
٣٦	بستان	٢٤	الرملة	ساقية وبير ماء.
٣٧	أرض وبنا الساقية	٢٤	الرملة	بير ماء
٣٨	بستان	٢٤	الرملة	بير ماء معين وأشجار زيتون.
٣٩	بستان	٢٤	الرملة	بير ماء معين.
٤٠	أرض وبنا الساقية	٢٤	الرملة	بير ماء معين.
٤١	حاكورتين	٢٤	الرملة	–
٤٢	٣ كروم	٢٤	الرملة	أشجار زيتون وعنب.
٤٣	حاكورتين	٢٤	الرملة	أشجار زيتون.
٤٤	أرض كشف	٢٤	الرملة	–

الرقم	العقار	نسبة الوقف	الموقع	مكونات الوقف
٤٥	حاصل	٢٤	يافا	–
٤٦	قهوة	٢٤	يافا	–
٤٧	٣ حواصل	٢٤	يافا	–
٤٨	حاصل	٢٤	يافا	–
٤٩	بايكة	٢٤	يافا	–

وقد جمع الواقف في وقفه بين الوقفين الذري والخيري، فقد جعل وقفه أولاً على نفسه وذريته من بعده، على أن يصرف كلّ يوم عثمانيّة[١٨٨] لستة رجال يقرأون القرآن في المسجد الكائن في غزة تجاه دار السعادة، كما يصرف كلّ يوم عثمانية مصرية لأربعة رجال يقرأون القرآن في حجرات السادة الحنفية بالجامع الكبير في غزة، ويصرف عثمانية مصرية كلّ يوم لمن يكون إمامًا بالجامع الكائن في يافا على أن يقرأ كلّ يوم سورة ياسين بعد صلاة العصر.

ويصرف أيضًا ٣٠ فضية مصرية[١٨٩] في غرة شهر رمضان في شراء خبز يفرق على الفقراء المساكين بالجامع الكبير في غزة. ويصرف ثمن ماء يصب في السبيل الكائن في السوق الجديد في الرملة. ويصرف كلّ يوم عثمانية مصرية لمن يكون مؤذنًا بالمسجد المعروف بمسجد الواد. ويصرف كلّ يوم للشيخ زين الدين الميقاتي وعثمانية مصرية الخادم لمدفن والدة الواقف.

كما قام أمراء الألوية عن طريق المقاطعة والاستئجار بجباية الأراضي العائدة للأوقاف، وغالبًا ما يقوم بذلك وكلاء أمراء الألوية نيابة عنهم، ففي إحدى الحجج أن إبراهيم بك بن حسن الوكيل عن أحمد بك أمير لواء القدس قاطع الشيخ جار الله أفندي المتولي على وقف المدرسة الجوهرية[١٩٠] بالقدس على ما يتحصل لجهة الوقف وهو جميع الحصة الشائعة وقدرها ٩ قراريط من قرية تقوع[١٩١]

١٨٨.العثمانية: عملة عثمانية فضية استخدمت عند تحديد الأجور اليومية. انظر: س ش ق، س٥٣، ص٧٣ (ختام رجب ٩٧٧هـ/ ٧ كانون الثاني ١٥٧٠م).

١٨٩.الفضة المصرية: وهي البارة وكانت متداولة أيام المماليك باسم المدين اتخذت اسم البارة أو القطعة المصرية اينالجك، التاريخ، ج٢، ص٧٥٣، آوغلي الدولة العثمانية، ج١، ص٦٦٣.

١٩٠.المدرسة الجوهرية: تقع في باب الحديد، وقفها جوهر القنقباي زمام الإدر الشريفة سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م. عنيت بتدريس الفقه والتفسير والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، عبد المهدي، المدارس، ج٢، ص١٤٠-١٤٩؛ اليعقوب، ناحية، ج٢، ص٣٤١-٣٤٢.

١٩١.تقوع: تقع إلى الجنوب الشرقي من بيت لحم، كانت تضم في نهاية القرن السادس عشر الميلادي ٦٠ خانة، اليعقوب، ناحية، ج١، ص٢١، Hutteroth, Abd ul Fattah, Historical, P.114

الجارية في الوقف من صيفي وشتوي وزيتون وغير ذلك مما هو مستخرج في سنة ٩٨٨هـ/١٥٨٠م بمبلغ ٣٠ سلطاني ذهب.[١٩٢]

وفي حجة أخرى أن سليمان جلبي كتخذا قلعة القدس الوكيل عن أحمد بك أمير لواء القدس الوكيل عن أحمد بك أمير لواء غزة قاطع الأمير حسين بن إبراهيم بن والي الناظر على وقف جده الأعلى الأمير والي الدكري على جميع الحصة وقدرها النصف ١٢ قيراط في جميع قرية كفر مالك وجميع الحصة وقدرها الربع ستة قراريط في جميع قرية البيرة تابع مدينة القدس وما يتحصل من ذلك من غلال وحبوب صيفي وشتوي وعداد زيتون وغير ذلك مما هو لجهة الوقف مستخرج في سنة ١٠٠٠هـ/١٥٩١م بمبلغ ٤٥ سلطاني ذهب لجهة الوقف[١٩٣].

وفي حجة أخرى أن أبو العون بن أبي بكر الناصري الوكيل عن أمير الأمراء أحمد بك أمير لواء غزة قاطع الشيخ عبد الغفار جمال الدّين العجمي الوكيل عن والده المتولي على قرية أبوديس الجارية في الوقف على ذرية الشيخ أحمد بن أبي بكر الهكاري على ما يتحصل لجهة الوقف في القرية من الغلال الصيفي والشتوي بمبلغ ١٠٠ سلطاني.[١٩٤]

كما قاطع عسّاف بك أمير لواء نابلس محمود بن إسحاق الدجاني أحد المتولين على أوقاف النبي داود على ما يتحصل من ١٢ قيراط من قرية الزاوية (الساوية)[١٩٥] الجارية في الوقف لمدة ثلاث سنوات بأجرة مقدارها ١٥٠ قرشا.[١٩٦]

كما شارك أمراء الألوية في استئجار الأراضي الوقفية، ففي إحدى الحجج استأجر عسّاف بك أمير لواء نابلس من مصطفى آغا بن سليمان الشهير بطوقلي ما هو جار في إيجاره من قبل سليمان باشا محافظ غزة ما هو جار في إيجاره من قبل علي أفندي بن شيخ الإسلام جار الله أفندي المتولي والناظر على أوقاف المدرستين الجوهرية والعثمانية[١٩٧] جميع الأرض المعروفة بالقسم من أراضي

١٩٢.س ش ق، س٧٥، ص٢٩٨، ٨ رمضان ١٠٠١هـ/٧ حزيران ١٥٩٣م.

١٩٣.س ش ق، س٧٥، ص٨٦، ٢٧ رجب ١٠٠هـ/٨ أيار ١٥٩٢م.

١٩٤.س ش ق، س٧٥، ص٢٠٠، أوائل ربيع الثاني ١٠٠١هـ/٤ كانون الثاني ١٥٩٣م.

١٩٥.الزاوية (الساوية): تقع إلى الجنوب الغربي من نابلس، كانت تضم في أواخر القرن السادس عشر الميلادي أربع خانات فقط. Hutteroth, Abd ul Fattah, Historical, P.132

١٩٦.س ش ن، س١، ص٤٣، ٥ رجب ١٠٦٦هـ/٢٨ نيسان ١٦٥٦م.

١٩٧. المدرسة العثمانية: أوقفتها أصفهان شاه خاتون بنت محمود العثمانيّة سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م، عبد المهدي، المدارس، ج٢، ص١٣٠-١٣٩؛ اليعقوب، ناحية، ج٢، ص٣١٦-٣١٧.

طولكرم[١٩٨] ومساحتها فدان من أصل ستين فدان لينتفع المستأجر بالأرض والزرع والزراعة الشتوية والصيفية وسائر الانتفاعات الشرعيّة لمدة كاملة بأجرة مقدارها ٢٥٢ قرش.[١٩٩]

كما استأجر عسّاف بك أمير لواء نابلس سنة ١٠٦٨هـ/١٦٥٧م ما مقداره ١٢.٥ فدان من أراضي طولكرم من حسن بن أبي السعادات الناظر والمتولي على وقف جده الشهير بالزمر لمدة ثلاث سنوات.[٢٠٠]

وفي حجة أن عسّاف بك أمير لواء نابلس استأجر ٤٢.٥ فدان من أراضي طولكرم في رجب ١٠٦٦هـ/١٦٥٦م على أن ينتفع المستأجر بالأرض بالزرع والزراعة الشتوية والصيفية وسائر الانتفاعات الشرعية،[٢٠١]بينما استأجر مصطفى بك أمير لواء اللجون سنة ٩٦٧هـ/١٥٦٠م من محمد جلبي بن الياس ناظر الحرمين الشريفين نصف أراضي قرى معاوية وبيت شمس والمنسي ودابورة التابعة للواء اللجون لمدة سنتين.[٢٠٢]

سادساً: متابعة قضايا الأوقاف

إن أحد المهام التي كانَ على أمراء الألوية القيام بها هي متابعة قضايا الوقف المختلفة بالاشتراك مع قضاة المدن، فقد جاء في رسالة موجهة إلى أمير سنجق القدس وقاضي المدينة تطلب منهما متابعة تحصيل الأموال العائدة للوقف من قرية أريحا[٢٠٣] جاء فيها "..... ينبغي أن يولي كلّ واحد منكما الاهتمام بالأمر بالشكل المطلوب وأن تواجها من بذمتهم من مال الوقف مع خصومهم وأن تتعقبا الأمر على وجه الحق وحسب الشرع فإن كانَ الأمر مثلما تم عرضه تقومان بتحصيل الأموال المتبقية بذمتهم بموجب الدفاتر الموقعة".[٢٠٤]

وجاء في حكم آخر إلى أمير سنجق القدس وقاضيه "قدم عبد الكريم زيد قدره متولي أوقاف العمارة العامرة في القدس والتي اقامتها والدة ابني سليم طاب ثراها دفتر القضايا إلى سدة سعادتي وابلغ أنه بقي في ذمة أهالي القرية المسماة أريحا التي كانت في السابق من الأوقاف المذكورة ولكنها

١٩٨. طولكرم: تقع إلى الغرب من نابلس، كانت تضم في نهاية القرن السادس عشر الميلادي ١٧٦ خانة.
Hutteroth, Abd ul Fattah, Historical, P.137

١٩٩. س ش ن، س١، ص٤٣، ٥ رجب ١٠٦٦هـ/٢٨ نيسان ١٦٥٦م.

٢٠٠. س ش ن، س١، ص٥٤٧، ٢٥ صفر ١٠٦٨هـ/١ أيلول ١٦٥٧م.

٢٠١. س ش ن، س١، ص٤٣، ٥ رجب ١٠٦٦هـ/٢٩ نيسان ١٦٥٦م.

٢٠٢. س ش ن، س٣٧، ص٨٦، ٣ جمادي الأولى ٩٦٧هـ/٣٠ كانون الثاني ١٥٦٠م.

٢٠٣. أريحا: من قرى لواء القدس إلى الشرق منها كانت تضم في نهاية القرن السادس عشر الميلادي ٥١ خانة.
Hutteroth, Abd ul Fattah, Historical, P.114

٢٠٤.الأحكام السلطانية، ج١، ص٢٢٧، (١٢١ع) ١٧ محرم ٩٧٢هـ/٢٤ آب ١٥٦٤م.

استبدلت[٢٠٥] لكونها واقعة بين العصاة..... ولذلك أمرت عند ورود ضابط الأوقاف المذكورة أن يولي كلّ منكما الاهتمام بالأمر بالشكل المطلوب وأن تواجها من بذمتهم من مال الوقف مع خصومهم وأن تتعقبا الأمر على وجه الحق وحسب الشرع".[٢٠٦]

وجاء في حكم آخر موجه إلى أمير سنجق نابلس وقاضيه "قدم المتولي المشار إليه دفتر أبلغ فيه بموجب الدفاتر الموقعة من دفاتر المفردات بقي الكثير من مال الوقف على ذمة أهالي القرية المسماة شويكة[٢٠٧] الذين يمارسون الزراعة في قرية قاقون بلواء نابلس والتي هي من الأوقاف المذكورة وذلك من رسوم القطن والقمح والشعير وعشر البستان[٢٠٨] وانهم يتلقون الدعم من طائفة المشاشقة ولا يؤدون مال الوقف، ولهذا أمرت أن تهتموا بهذا الأمر بشكل خاص.... وتقوموا بالتحري عما تبقى في ذمتهم بموجب الدفاتر الموقعة".[٢٠٩]

وفي وثيقة أخرى جاء فيها "... قدم المتولي المذكور دفتر القضايا وابلغ أنه تبقى في عهدة المتولي السابق طورغود بموجب الدفاتر الموقعة مال وقف على ذمة أهالي قرية شويكة الذي يقومون بالزراعة والحراثة في أراضي القرية المسماة قاقون بلواء نابلس..... وهم (أي أهالي قرية شويكة)، طائفة متمردة ويظاهرون الطائفة المسماة مشاشقة وهم من العصاة ويمتنعون عن أداء مال الوقف".[٢١٠]

ويطلب من أمراء السناجق متابعة شؤون الأوقاف في ألويتهم، فطلبت في إحدى الوثائق المهمة من أمير لواء القدس التحقق من عدم وصول المياه إلى"حمام سيدي داود الموقوف لصخرة الله المشرفة..."[٢١١] ويطلب من أمير اللواء متابعة الوظائف التي تستحدث على الوقف، ففي إحدى وثائق المهمة وهي رسالة موجهة إلى أمير سنجق القدس جاء فيها "أرسلت أنت بكونك أمير السنجق رسالة تبلغ فيها أن محمد وجمال الدّين من القدس والشيخ محي الدّين بن صاحب من أهالي خليل الرحمن يتصرف كلّ واحد منهم بست آقجات يوميًا من زوائد أوقاف خليل الرحمن باللواء ولا يوجد

٢٠٥. الاستبدال: ويعني استبدال العقار الموقوف المعطل بعقار آخر أو بمبلغ من المال يشتري متولي الوقف بالمبلغ عقارًا جديدًا للوقف، س ش ن، س٢، ص١٤٢، أواخر شعبان، ١٠٩٨هـ/٩ تموز ١٦٨٧م؛ س ش ن، س١، ص١٠١، ٧ محرم ١٠٦٧هـ/٢٥ تشرين الأول ١٦٥٦م.

٢٠٦. الأحكام السلطانية، ج١، ص٢٢٧، ١٧ محرم ٩٧٢هـ/٢٤ آب ١٥٦٤م.

٢٠٧. شويكة: تقع بالقرب من طولكرم شمالاً كانت تضم في أواخر القرن السادس عشر ١٠١ خانة.

Hutteroth, Abd ul Fattah, Historical, P.137

٢٠٨. عشر البستان: وكانَ يُجبى عن الخضار والفواكه كالبطيخ والشمام والتي تزرع في البساتين بهدف التجارة. س ش ق، س٧٥، ص٢٢٩، أواخر جمادي الأولى ١٠٠١هـ/٢ آذار ١٥٩٣م؛ كوندوز، التشريع، ص٦٠، آوغلي، الدولة العثمانية، ج١، ص٦٢٠.

٢٠٩. الأحكام السلطانية، ج١، ص٢٣٠، ٢٣١ (١٢٤ع) ١٧ محرم ٩٧٢هـ/٢ آب ١٥٦٤م.

٢١٠. الأحكام السلطانية، ج١، ص٢٣٥، ٢٣٦، ١٧ محرم ٩٧٢هـ/٢٥ آب ١٥٦٤م.

٢١١.الأحكام السلطانية، ج١، ص٢٠٠، ٢٠١ (٩٣ع)، ١٠ شعبان ٩٦٧هـ/٦ أيار ١٥٦٠م.

شرط للواقف بذلك..... وأمرت أن تعمل بموجب التوزيع نامه المنوحة والمحددة عند تحرير البلاد وتحول دون اعطاء أي شيء لمن هم خارج التوزيع".[٢١٢]

ويتابع أمير اللواء القضايا المتعلقة بتحصيل عائدات الوقف، فقد بعث أمير لواء القدس بكتاب إلى قاضي القدس بين فيه أن شيخ الإسلام جار الله بن أبي اللطف المتولي على أوقاف المصريين[٢١٣] بالقدس لم يدفع ما عليه من مال إجارة نصف قرية بيت حنينا[٢١٤] وقرية قلونيا[٢١٥] وما يتحصل من ربع قرية بيت لحم[٢١٦] وربع قرية بيت جالا[٢١٧] الجارية في الوقف.[٢١٨]

كما ورد كتاب أحمد بك أمير لواء غزة المتكلم على وقف المسجد الأقصى إلى عبدالله أفندي قاضي القدس من مضمونه أن الحاج حسن بن علي القط جابي الوقف أخذ ريثًا من زيت الوقف من قرى دجانيا[٢١٩] وعين عريك[٢٢٠] وبيتونيا[٢٢١] ولم يوصله إلى المسجد الأقصى.[٢٢٢]

ويطلب من أمير اللواء متابعة الأوضاع الأمنية في القرى الوقفية، فقد جاء في حكم موجه إلى أمير سنجق القدس وقاضيي القدس والرملة أن مصطفى كتخذا الذي كانَ في السابق عامل الخواص السلطانية في القدس وغزة أخذ قسرًا قمحاً وشعيراً من بعض الأراضي التابعة لقرية السافرية والتي هي من الأوقاف..... وقام بالاعتداء على الرعايا بشكل عام وضربهمإذ شج رؤوس بعضهم وكسر ايدي البعض الأخر، كما قام بإتلاف ذخائر الوقف بما مقداره ٥٠٠-٦٠٠ كيله[٢٢٣] ولذلك عليهما التحقق من هذه المسألة.[٢٢٤]

---

٢١٢. الأحكام السلطانية، ج١، ص٢٠٥، ٢٠٦ (٩٩ع) ٢٥ رمضان ٩٦٧هـ/٢٠ حزيران ١٥٦٠م.

٢١٣. أوقاف المصريين: مصطلح أطلق في سجلات نحكمة القدس الشرعية للدلالة على الأوقاف التي حبسها المماليك في فلسطين.

٢١٤. بيت حنينا: تقع إلى الشمال الغربي من القدس، كانت تضم في أواخر القرن السادس عشر الميلادي ثمانية خانات. Hutteroth, Abd ul Fattah, Historical, P.120اليعقوب، ناحية، ج١، ص١٧.

٢١٥. قلونيا، تقع إلى الشمال الغربي من القدس، كانت تضم في أواخر القرن السادس عشر الميلادي ٢٠ خانة. Hutteroth, Abd ul Fattah, Historical, P.118 اليعقوب، ناحية، ج١، ص٣٠.

٢١٦. بيت لحم: تقع إلى الجنوب من القدس، كانت تضم في أواخر القرن السادس عشر الميلادي ٢٨٧ خانة. اليعقوب، ناحية، ج١، ص١٩. Hutteroth, Abd ul Fattah, Historical, P.121

٢١٧. بيت جالا: تقع إلى الغرب من بيت لحم، كانت تضم في أواخر القرن السادس عشر الميلادي ٢٤٥ خانة. اليعقوب، ج١، ص١٧، Hutteroth, Abd ul Fattah, Historical, P.121

٢١٨. س ش ق، س٧٥، ص١٤١، ٢٣ ذي القعدة ١٠٠٠هـ/٣٠ آب ١٥٩٢م.

٢١٩. دجانيا: من قرى لواء القدس إلى الشمال الغربي منها. اليعقوب، ناحية، ج١، ص٢٢.

٢٢٠. عين عريك: تقع إلى الغرب من رام الله، كانت تضم في أواخر القرن السادس عشر الميلادي ٢٤ خانة. اليعقوب، ناحية، ج١، ص٢٩. Hutteroth, Abd ul Fattah, Historical, P.12

٢٢١. بيتونيا: تقع إلى الشمال من القدس، كانت تضم في أواخر القرن السادس عشر الميلادي ٨٠ خانة. Hutteroth, Abd ul Fattah, Historical, P.121 اليعقوب، ناحية، ج١، ص١٦.

٢٢٢. س ش ق، س٧٥، ص٥١٨، أواخر ربيع الثاني ١٠٠٢هـ/٢١ أيار ١٥٩٤م.

٢٢٣. الكيلة: وحدة وزن خاصة بالحبوب يختلف مقدارها من مدينة لأخرى ومن محصول لاخر، هنتس، المكاييل، ص٧٢،

وقد أوضح الخليلي دور أمراء الألوية في متابعة شؤون الوقف عند حديثه عن رجب باشا أمير لواء القدس فقال "وزار رجب باشا أمير لواء القدس الخليل فزار سماط الخليل فوجده خربًا فطلب المتولي والكتبة على الوقف، فسأل عن سبب انقطاع السماط فقيل له انه حصل على الوقف محدثات كثيرة مخالفة لشرط الواقف، فأمر باش كاتب الوقف ومن معه من الكتاب أن يميزوا بين المحدث وغيره ويكتبوا بذلك حجة ليرسلها إلى طرف الدولة العلية وأمر بأن لا يعطي لاحد من أرباب الوظائف المحدثة".[٢٢٥]

وفي موضع آخر يقول الخليلي أنه عندما تولى رجب باشا أمير لواء القدس تابع قضايا الوقف الخليلي وأمر بتحصيل المتخلف على المتولين والجباة والمقاطعين، واعاد الأراضي الوقف من الذين استولوا عليها.[٢٢٦]

ولذلك فإن أمير اللواء كانَ يحضر جلسات المجلس الشرعي المتعلقة بالأوقاف، ففي إحدى الحجج أن قيطاس بك أمير لواء القدس والشيخ خليفة بن عبد الكريم المتولي على أوقاف البيمارستان الصلاحي حضرا إلى المجلس الشرعي وذكر المتولي على الوقف أن من جملة أوقاف البيمارستان الصلاحي حكر خان الزيت مع حكر قيان الزيت وطلب من الحاكم الشرعي أن يباع الزيت في الخان حيث أن بعض الزيت الوارد للمدينة يباع في المصابن.[٢٢٧]

وقد يشارك أمراء الألوية في فصل المحاصيل الوقفية، ففي إحدى الحجج أن محمد بك أمير لواء القدس حضر المجلس الشرعي المنعقد في ناحية بني زيد لفصل زيت الزيتون المستخرج في سنة ١٠٠١هـ/١٥٩٣م.[٢٢٨]

ويبلغ أمير الأمراء بالأماكن الدينية التي لا وقف لها، ففي إحدى الحجج أنه ورد حكم شريف سلطاني لأمير الأمراء الكرام بكلربكي الشام والدفتردار بلواء الشام وحلب وفيه أن أمير لواء القدس وقاضيها عرض إلى السلطان في الاستانة أن مقام داود لا وقف له يصرف محصوله في مصالح مقامه.[٢٢٩]

ويتابع أمير اللواء قضايا الوقف عن طريق وكيل له، ففي إحدى الحجج أنه بحضور نخشي جاويش المندوب من قبل محمد بك أمير لواء القدس ادعى الشيخ إسحاق بن سراج الدين عمر

٧٣، صابان، المعجم، ص١٩٥.

٢٢٤.الأحكام السلطانية، ج١، ص٢٣٤، ٢٣٥، ١٧ محرم ٩٧٢هـ/٢٤ آب ١٥٦٤م.

٢٢٥. الخليلي، تاريخ القدس، ص١٧٨-١٨٢.

٢٢٦. المصدر نفسه، ص١٧٨-١٩٣.

٢٢٧.س ش ق، س٣٧، ص٥٣٩، ١٣ ذي الحجة ٩٦٦هـ/١٥ أيلول ١٥٥٩م.

٢٢٨. س ش ق، س٧٥، ص٥٢٧، ١٦ ذي الحجة ١٠٠١هـ/١٢ أيلول ١٥٩٣م.

٢٢٩. س ش ق، س٥٣، ص٥٤، ١٦ رجب ٩٧٧هـ/٢٤ تشرين الأول ١٥٦٩م.

المفتي بالقدس الشهير نسبه بابن أبي اللطف الناظر على وقف المدرسة الصلاحية والمدرس فيها على إبراهيم جلبي التيماري على قرية سلوان أنه أذن لبعض سكانها بأن يزرعوا غراسًا بأرض القرية.[٢٣٠]

كما ورد مكتوب من أحمد بك أمير لواء القدس إلى إبراهيم بك متسلم القدس من مضمونه أن خليل بن شقفه وأولاده وأولاد أخيه أبي ريان وهم مشايخ أهالي قرى بني زيد الجارية في وقف الصخرة والخليل أخذوا مال الوقفين من محصول الزيت في السنين السابقة وأن نظار الوقفين طلبوا منهم المحصول المرة تلو المرة وانهم تمردوا على الشرع ونزلوا عند العرب العصاة.[٢٣١]

الخاتمة

أدارت الدولة العثمانية ألوية فلسطين أما بإعطاء أحد الألوية لبعض الأفراد على أن يكون حكم هذا اللواء وراثيًا في أبنائه وأسرته مثلما فعلت في لوائي غزة واللجون، أو تقوم بتعيين أمير اللواء من قبل العاصمة استانبول مثلما فعلت في لوائي نابلس والقدس وفي كلتا الحالتين فإن أمراء الألوية كانوا بحاجة لموافقة والي الشام والسلطان العثماني في الاستانة.

وقد قام أمراء الألوية بدور مهم في تاريخ فلسطين في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، فلم يكن دورهم مقصورًا على النواحي الإدارية والعسكرية فقط بل شمل النواحي الأمنية والاقتصادية، فكان نشر الأمن والآمان والمحافظة على الألوية من هجمات البدو والقضاء على تمرد سكان القرى ومنع الخلافات بين السكان من أول المهام التي كلف بها أمراء الألوية، وقد تعسف بعض أمراء الألوية في استخدام صلاحياتهم لدرجة دفعتهم أحيانًا لتهجير سكان القرى المتمردة وتدمير بعضها الآخر، مثلما فعل محمد بن فروخ عندما أجبر سكان قرى ناحيتي بني زيد وبني الحارثة على مغادرة قراهم ومثلما فعل رجب باشا عندما أقدم على تدمير قرية القبو عاقبًا لها على مشاركتها في الصراعات مع القرى الأخرى.

وقد خصصت الدولة بعض من موارد الألوية معاشًا لهؤلاء الأمراء، ولكن هؤلاء الأمراء لم يكتفوا بذلك بل قاموا بفرض العوارض العرفية على سكان المدن والقرى، كما شاركوا في جباية عائدات أراضي الوقف والتيمار ومارسوا التجارة ولذلك استطاعوا تكوين الثروات المالية الكبيرة التي استغلوها في شراء الأراضي والدور والغراس، ووقف بعض منها على أنفسهم وذريتهم وعلى العمل الخيري، فكان محمد باشا أبو الفول محافظ القدس يملك الحاكورة المشتملة على غراس اللوز والتين بمحلة

٢٣٠. س ش ق، س٧٥، ص٢١٨، ١٢ جمادى الأولى ١٠٠١هـ/١٣ شباط ١٥٩٣م.
٢٣١. س ش ق، س٧٥، ص٥٦، ٤ جمادي الثاني ١٠٠٠هـ/١٧ آذار ١٥٩٢م.

باب العمود في القدس،[٢٣٢] واشترى عسّاف بك أمير لواء نابلس اثني عشر قيراطًا من غراس الزيتون والتين والمشمش في قرية بلاطة التابعة لنابلس.[٢٣٣]

وقام بعض أمراء الألوية بوقف أموالهم العينية والنقدية أيضًا، فوقف محمد باشا أبو الفول معصرتين لاستخراج السيرج في القدس على قراءة القرآن[٢٣٤] ووقف ١٠٠٠ قرش على السادة القادرية المقيمين بالزاوية التي أنشأها في القدس.[٢٣٥]

ووقف اسلام بك أمير لواء القدس ٥٠٠ سلطاني على ثمانية قراء يقرأون القرآن في الهجرة التي أنشأها الواقف في المسجد الأقصى.[٢٣٦]

وقد استغل أمراء الألوية الأموال التي حصلوا عليها في إنشاء الدور والزوايا والمدارس فأنشأ محمد باشا المحافظ بالقدس زاوية في المدينة تشتمل على مسجد ومطبخ وبيت كبير وأيوان واحد عشرة حجرة وثلاثة صهاريج لجمع مال الاشتية.[٢٣٧]

وأنشأ من بن أحمد باشا آل رضوان المدرسة الحسنية في غزة ووقف عليها سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٧م وبنى قصر له عرف بدار السعادة،[٢٣٨] وقام مصطفى بن بهرام من آل رضوان ببناء مئذنة الجامع الكبير في نابلس والمارستان المجاور للجامع[٢٣٩] وشيد فروخ بن عبدالله وكالة الفروخية في نابلس.[٢٤٠]

كما استغل أمراء الألوية الأموال التي جمعوها في بناء الدور من مراكز ألويتهم وخارجها، فكان حسين باشا أمير لواء غزة يملك ثلاثة دور وخمسين دكانًا في القدس[٢٤١]، كما بنى محمد بنفروخ دارًا له في دمشق عرفت بدار فروخ[٢٤٢] وبنى الأمير أحمد بن رضوان دارًا له في دمشق كانت مزدانة بالأثاث والرياش الفاخرة في وسطها حديقة غناء.[٢٤٣]

ولذلك شكل أمراء الألوية إحدى الفئات الثرية مقابل الفئات الأخرى التي كانت تعاني من الفقر والعوز ولا سيما الفلاحين وأصحاب المهن والحرف وغيرهم من عامة الناس.

---

٢٣٢. س ش ق، س١٠٧، ص٣٠٢، ٦ ربيع الثاني ١٠٣٣هـ/٢٨ كانون الأول ١٦٢٤م.
٢٣٣. س ش ن، س١، ص٤٠، ١٠ رجب ١٠٦٦هـ/٤ أيار ١٦٥٦م.
٢٣٤. س ش ق، س١٠٥، ص٦١٥-٦١٨، ٢٥ محرم ١٠٣٢هـ/٣٠ تشرين الثاني ١٦٢٢م.
٢٣٥. س ش ق، س١٣١، ص٢٣٢-٢٣٦.
٢٣٦. س ش ق، س٧٦، ص١٢٩، ١٣٠، ٨ شوال ١٠٠٢هـ/٢٦ حزيران ١٥٩٤م.
٢٣٧. س ش ق، س١٣١، ص٢٣٢-٢٣٦.
٢٣٨. الطباع، اتحاف، ص١٧٨، ١٧٩.
٢٣٩. النمر، نابلس، ج١، ص٧٩.
٢٤٠. النمر، نابلس، ج١، ص٧٧.
٢٤١. س ش ق، س١٥٢، ص٣٥٧، أواسط ذي الحجة ١٠٦٧هـ/٢٤ أيلول ٦٥٧م عن ربايعة.
٢٤٢. النمر، نابلس، ج١، ص٧٩.
٢٤٣. المبيض، وقفية، ص٤٧ وص٥٤، العارف، ص١٧٦.

Administrative, Security and Economic Duties of Admiral Al-Umara In Palestine 921/1516-1110/1700

Zuher Abdullatif Ganayem*

ABSTRACT

This research deals with the role of the military officers in Palestine during the 10^{th}-18^{th} centuries from Administrative, economic and securities aspects. The research clarifies how they were appointed and expelled. It traces their activities in the market economy plus their role in proving security to the pilgrimage caravan.

KEYWORDS: commander's brigade, brigade, Khas mir-Miran, Mukataah, Kafilat Al-Hajj al-Shamy, *Al-Jardah*.

* History Department, Al-Quds University.
Received on 2/6/2015 and accepted for publication on 8/10/2015.